
أين أنتمي؟


نوريهان نور الدين

إهداء

من أعماق قلبي
إلى كل من يشعرون بالوحدة أو الغربة في هذا العالم...
أتمنى ألا نيأس أبدًا، وأن نجد طريقنا إلى الأمان، والسكينة، والسعادة.
أهدي كل الحب والامتنان،
إلى أولئك الذين نشعر بالانتماء إليهم،
الذين يكفي حضورهم لنبتهج... وتطمئن أرواحنا .

المقدمة

منذ زمن بعيد، وُلدتُ في بلاد الفراعنة... أرض القوة والأسرار.

كنت أميرة، لكنني لم أكن كغيري من الأميرات.

لم أكتفِ بالجلوس في القصر مزينة بالذهب والحرير، بل كنتُ محاربة... أعشق الانتصارات وأتقن فنون القتال.

ظننتُ أن قدري مرسوم، حتى جاء ذلك اليوم... اليوم الذي تغيّر فيه كل شيء.

تحوّل جسدي... تبدّل مصيري... ولم أعد تلك الفتاة التي كنتها.

قالوا عني لعنة، وكرهوني... ربما لأني رفضت أن أكون كما أرادوني، واخترت أن أكون كما خُلقت: حرة.

ومن ذلك الوقت، بدأت رحلتي... تلك التي لم يُكتب لها أن تكون سهلة، ولا أن تُفهم ببساطة.

إن كنت تقرأ كلماتي الآن... فاعلم أنني ما زلت أبحث عن ذلك المكان الذي أنتمي إليه حقًا.

أنا " **نيسيترا**."

..


Meta AI

🌀 الفصل الأول "من النهر... إلى اللامكان"

" كانت أيّامي تمرّ بهدوء... أتمشّى في البلاد، آكل، أنام، وأفعل كلّ ما يحلو لي.
لم يكن هناك ما يُعكّر صفوي... سوى شعورٍ غريبٍ لا يفارقني — شعورٌ بالغربة، يلازمني كظلّ لا يُرى.
كنتُ أتمتم ببعض الكلمات بيني وبين نفسي، وأنا أجلس عند النهر بمفردي، مرارًا وتكرارًا.
لكنني دائمًا ما كنت أقول لنفسي إن هذا مجرّد وهمٍ كاذب، ويجب أن أتخلّى عن ذلك الشعور.
"كانت بلادي تنعم بالرّخاء، والقوّة، والازدهار...
حتى جاء الكهنة بخبرٍ ينذر بالجفاف القريب. قالوا إنّ (حابي) — إله النهر — غاضب، ويريد أن يُلقًى له بقربانٍ بشري: عروسٌ جميلة، حتى يرضى ويمنحنا الفيضان والخيرات.
لم أتوقّع أبدًا أن يكون ذلك القربان... أنا.
لم أتخيّل أن يُدبَّر كل شيء بخبثٍ من كاهن فاسد، لأكون أنا تلك العروس، وتلك التضحية."

لم استسلم لذلك القرار و قاومت بكل قوتي و حاولت اقناع الملك و دعوت و رجوت بأن لا يحدث هذا لأنني لن استسلم للغرق ,و تحدثت الى الملك ..

نيسيترا (بانفعال): أبي... أنت الملك! كيف لك أن توافق على قرار كاهن فاسد؟

رعنيسو (بصوت هادئ لكنه حاسم): ابنتي الحبيبة... أنت دائمًا تضحين بنفسك في سبيل الوطن. وهذه التضحية... لا تقل عن سابقاتها.

نيسيترا (بحزن ورفض): لكنها ليست تضحية، بل مكيدة! ذلك الكاهن يريد إبعادي عن العرش، عن وطني... بل يريد قتلي، وأنت تعلم ذلك. لا أريد أن تكون هذه هي نهايتي.

رعنيسو (ينظر بعين الأب والملك معًا): لقد اتّخذت قراري. هذا ما أراه في مصلحة الوطن... وفي مصلحتك أيضًا.

لا يمكنني التراجع الآن، وأطلب منك أن تحترمي قراري... ساعديني لننقذ شعبنا.

نيسيترا (بصوت مكسور لكنه قوي): لن أستسلم لتلك المكيدة... لكنني سأساعدك. من أجل الوطن... ومن أجل الشعب.

وجاء يوم الاحتفال. أسقطوني في النهر...
قاومت بكل ما أملك، ولم أغرق. شعرت بقوة خفية تُمسكني، تحميني، ترفعني نحو النجاة... لا أعرف من أين جاءت، لكنها كانت تحتويني كأنها تعرفني منذ زمن.
سبحت نحو الشاطئ، أبحث عن الأمان، لكن الصرخات دوّت من حولي —

الكهنة (بصوت جماعي غاضب):
ستحلّ اللعنة على البلاد إن لم نضحِّ بها للنهر!
ستحلّ اللعنة إن لم تستسلم وتُفني نفسها!
ألقَوني في النهر مرةً أخرى... ثم مرةً بعد مرة.
كنت أقاوم، وأنجو، في كل مرة.
لكن شيئًا بداخلي بدأ ينهار... استسلمت للحظات.
داخل الماء، وبين أنفاسي المختنقة، بدأت أضعف... حدثت نفسي: "ربما يجب أن أتوقف عن المقاومة... ربما هذا قدري."

وبينما كنت أغرق في عمق الصمت... تذكرت.
تذكرت الحروب التي انتصرت فيها.
تذكرت قوتي، صمودي، وعزيمتي.
وفجأة، حدث شيء لم أتوقّعه...
شعرت أنني متُّ — لكنني لم أمت.
بل... تحوّلت.
أصبحت شيئًا آخر... كائنًا يشبه الحوريات.
كنت أتنفّس تحت الماء، وأتحرّك فيه كأنني وُلدت من أعماقه... كأنني كنت أنتمي إليه دائمًا، دون أن أدري.
خرجتُ من الماء بخوف، أحاول أن أفهم ما حدث...
لكنّ صدمتهم بي كانت أكبر من أن تُحتمل.

لم يروني نجوت... بل رأوني "مسخًا".

هاجموني بقسوة. صرخاتهم اخترقت أعماقي، كأنها تدينني فقط لأنني تغيّرت.

هربت.
قلبي يلهث، وجسدي يختبئ بين الصخور.

وفجأة...
دوّامةٌ غريبة بدأت تتشكّل في عمق النهر.
صوتٌ هادر، صياحٌ يشبه الغضب السماوي...
إعصار!

رأيت الماء يرتفع بجنون، والسماء تظلم، والأرض تبتلع البيوت.
كأنّ العالم كلّه يعاقَب على لحظة نجاتي.
شعرت بأن النهاية تقترب... حاولت المقاومة، لكنّ جسدي خذلني،
وغبت عن الوعي.

حين استفقت... كنت أطفو في بحرٍ شاسع.
ظننت أنني فقط ابتعدت عن مكاني... لكنّ الحقيقة كانت أعمق:
لقد ابتعدت عن زمني.

لم أدرك ذلك فورًا...
قضيت أيّامًا أتجوّل بين جزرٍ غريبة، أتابع الوقت، أنظر للناس، وأراقب اختلافاتهم.
شيئًا فشيئًا، بدأت أفهم...
لقد جرفتني تلك الدوّامة عبر الزمن، لا المكان فقط.

لم أصرخ، ولم أعد أدري ما أطالب به...
كنت قد فقدت كل شيء، إلا شيء واحد: رغبتي في البقاء.

فقررت أن أبدأ من جديد.

كنت أريد فقط السلام... الأمان.

وجدت جزيرة مهجورة... بعيدة، ساكنة، لا يعيش فيها أحد من البشر.
لكنني اكتشفت بها شيئًا مدهشًا — مملكة عظيمة، شبه منسيّة، متهالكة... لكنها حيّة.

يوماً بعد يوم، بدأت أرمّم تلك المملكة.

حجرةً بعد أخرى... حائطًا بعد آخر... حتى عادت الحياة تدبّ فيها.

أصبحتْ مملكتي.
في البرّ، أنا أميرة...
في البحر، أنا حورية... نصف إنسانة، نصف شيء لا يُشبه أحدًا.
تعاملت مع ذلك التطور بإيجابية... لكن كانت وحدتي تؤلمني... لم أعد أسمع

صوتي، أو ضحكتي،
إلا قليلًا... ونادرًا جدًا.

أعلم أنّ شيئًا لم يتغيّر...

لطالما كنت وحدي، لا أتكلم مع الكثير من البشر.

لكنّ أذني اشتاقت...
اشتاقت لأصوات أحبّتها — موسيقى... أو بشر.

والآن؟

لا أسمع سوى صوت وحدتي.

جلست على شاطئ المملكة، أحدّق في البحر، وأتمتم نفس الكلمات القديمة...
تلك التي كنت أرددها عند ضفة النهر،
لكنني الآن أهمسها بشعور مختلف.

**"أنا حقًا كنت أشعر بالغربة، رغم وجودي في وطني.
أشعر بالوحدة، رغم وجود الأهل والأصدقاء من حولي.

روحي تتوق للذهاب إلى مكان ما بهذا الكون...
لا أعلم أين.

لا أعلم الزمان،
لكنني متأكدة... أنّ هناك مكانًا ما تهتدي روحي إليه،
ولن أشعر فيه بالغربة.

أنا أشعر أنني في المكان الخطأ.

ومنذ زمن بعيد... كنت أشعر بذلك، وما زلت."**

**"أشعر وكأنني أنتمي إلى مكانٍ ما... أو شخصٍ ما،
لكنني لا أعلم أين هو... ولا من هو.

أشتاق...

أشتاق بشدة... بروحي،
وبجسدي...
لأعرف من، وأين، ومتى."**

أعلم...
قد أكون قد جُننت.

أو ربما... فقط، يئست.

هل يُعقل... أنني أشعر بالغربة حتى تجاه الطعام؟!

أشتهي شيئًا لم أتذوقه من قبل،
لكنني أشعر أنني أعرفه!

لا أجد الكلمات لوصف ما بداخلي...

كل ما يمكنني قوله، ببساطة هو:

**"أنا أنتمي... إلى مكانٍ ما.
إلى زمانٍ ما.
إلى شخصٍ ما.

إلى حياةٍ... بها حياة.

لأنني هنا...
أموت.

ربما أنا فقط أشتاق إلى نفسي...
إلى ضحكتي...
إلى سعادتي."**

أريد أن أنهي غربتي تلك .. اريد وطني , اهلي , حياتي ...اريد الوصول الى المكان الصحيح الآن...

أنا هنا وحدي، في مكان لا أعرفه،
دون وطن، أو أصدقاء، أو أهل،
لا موسيقى، ولا غناء...

أنا هنا وحدي، أستمع لأنفاسي...
وصمتي...
وصوت الأمواج.

لكنني تحدثت إلى نفسي قائلة:

**"أفيقي من ذلك اليأس، والشعور بالخوف، والوحدة، والرعب.

ما قد مضى... قد مضى.

أصبحتُ الآن ذلك المسخ الملعون...
فلِمَ لا أبدأ باكتشاف هذا الكون الجديد؟
ولمَ لا أكتشف المزيد من مهاراتي... كشخصٍ جديد، وُلِد للتو؟

لا أظن أنني سأخسر شيئًا آخر...
فلِمَ لا أعيش بحرّية، وكأنني وُلدت الآن؟"**

قررت أن أذهب إلى الجُزُر الأخرى... لأتعرّف عليها.

لِمَ لا؟

لا أحد يعلم أنني مسخ...
وأنا وحدي من يمكنه التحكّم في ذلك.

تشجّعي يا فتاة...
وهيا نبدأ تلك المغامرات... لتلك الحياة.

آه...
لكنني أتمنى ألّا تفاجئني الحياة بأشياء أخرى.

وها أنا بدأت رحلتي بالتجوال في المدن والجزر القريبة.

وحقًا، بدأت أكتشف أشياء جديدة:

هذا العالم متطور جدًا...

كل شيء فيه جميل:

الطعام... رائحته شهية جدًا، وكأنه ذاك الطعام الذي كنت أشتاق إليه دون أن أعرفه.

الملابس... ألوانها خلّابة، وذوقها رفيع، ورقيق.

الأماكن... مختلفة، متسارعة، غامضة، وغريبة.

إنه زمن آخر...

زمن يتّسم بالسرعة... بالغموض...

شعرت بالفضول...

أردت أن أكتشف المزيد.

لكن كان عليّ أن أُحضّر نفسي للتعامل مع هذا الزمن،

أن أكتشف،
أن أتعلم،
أن أندمج،

لأتمكن من التعرّف إلى هؤلاء البشر،
ومساعدتهم لي... لاكتشاف المزيد.

إذًا...

يجب عليّ أن أجد خطة جيدة لخوض تلك المغامرات...
دون أن أتأذى.

وها أنا أجلس في المملكة، ناظرة إلى البحر،
أفكّر في خطة جيدة، وأتحدث إلى نفسي قائلة:

**"الشيء المشترك بين كل العوالم، في كل زمان...

هو أن لا شيء مجاني.

إن أردت طعامًا... أو أي شيء آخر...
يجب أن أملك المال.

ولكي أملك المال... يجب أن أعمل.

حسنًا... كيف أجذب المال؟
ما المهارات التي أملكها؟

الرقص؟ لا.
التعري؟ قطعًا لا... هذا لا يناسبني، ولا يشبهني."**

فكّرت قليلًا...

نعم، أستطيع الغوص بسرعة،
وأصطاد الأسماك...

لكنني لا أستطيع أن أصبح صيّادة.

هذا لن يُجدي نفعًا أيضًا.

لا يمكنني بيع الأسماك في مكان لا أعرف لغته جيدًا...

ولا أريد أن أثير المشاكل مع صيّادي تلك البلدان.

أنا أريد أن أصنع الصداقات.

فكّرت أكثر...

"ما الشيء الذي يمكنني تقديمه...
وأحصل مقابله على أموال كثيرة؟"

لماذا لا أسبح قليلًا في البحر؟
ربما أجد أفكارًا أفضل.

لحظة...

نعم... البحر!

البحر مليء بالأشياء:
اللؤلؤ، الكنوز الغارقة،
الأشياء المفقودة تحت الرمال...
أشياء ثمينة...

ومهاراتي تؤهلني تمامًا للعثور عليها.

أنا لا أريد الكثير...
القليل يكفيني.

البحث عن الكنوز الغارقة...

رأيت البشر يفعلون ذلك، عبر تلك الألواح المضيئة...
المحتجزة داخل لوح زجاجي كبير.

لكنني أمتلك شيئًا أكثر منهم:

أنا أتنفّس تحت الماء.

أسبح لساعات... لأيام...

وها أنا أبدأ رحلتي، في البحث عن كل ما هو جيد لجذب المال.

ونجحت بذلك!

بدأت أذهب إلى تلك المدن،
كأنني سائحة غريبة،
أتجوّل في الطُرقات،

أدخل الأماكن المخصصة لبيع الأشياء الثمينة...

أتواصل مع الناس على أنني غريبة، انتهت أموالي،
وأقوم ببيع ما أملكه... كي أحصل على القليل من المال.

ومن هنا... بدأت التعرف على أشخاص جدد،

حاولوا تعليمي لغتهم،
حتى أتمكن من التحدث والتفاهم.

وها أنا أتقدم...مهاراتي تزداد،
مغامراتي تكبر،
وقدرتي على استيعاب هذا العالم الجديد...
تصبح أقوى يومًا بعد يوم...... وهكذا... بدأت حكايتي الجديدة

🌀 الفصل الثاني" لقاء القلب والقدر"

مرت الأيام، حتى جاء يومٌ جميلٌ كنت فيه أغوص في البحر، أسبح كعادتي، وأصطاد بعض السمك و الكنوز... كل شيء كان هادئًا... حتى لمحت عيناي مركبًا كبيرًا يعبر الأفق، تحمله مجموعة من البشر.

وفي تلك اللحظة... رأيته.
رأيته لأول مرة.

كان يقف على طرف المركب، كأنه لا ينتمي لهذا العالم. طويل القامة، ذو شعر أسود يتطاير مع النسيم، وملامحه تحمل شيئًا من الحزن الغريب... عيناه؟

عيناه السماويتان كأنهما نُحتتا من لون النهر ذاته... بلون البحر في لحظة صفاء، أو ربما كأنهما تحتويان الذاكرة القديمة التي لا أذكرها.

لا أعلم ما الذي جعل قلبي يجنّ عند رؤيته... ربما كانت عيناه، فيها شيء يشبه الحنين والوجع في آن. كأنني أعرفه... كأنني فقدته منذ زمن طويل.

شخصٌ واحد، لكن حضوره خطف أنفاسي. أخذ مني كلّ حواسي، وكأن العالم صمت للحظة كي أراه فقط. شعرت أن قلبي ينبض بقوة، كأن ضلوعي لا تقوى على احتوائه.

حاولت الهروب من تلك المشاعر... من تلك النظرة التي شدتني إليه كأنها لعنة من نوع مختلف. شعور عميق، ساحق، وكأنه خطرٌ محدق... لكنه يجذبني بجنون.

كنت على وشك الاقتراب من المركب، لكن شيئًا بداخلي تراجع، ذكرني بكل ما مررت به. أنا لست تلك الفتاة السابقة... أنا الآن مختلفة. مسخ ملعون، مطاردة من الكهنة، هاربة من الماضي.

فهربت.

عدت إلى مملكتي باكية.

كنت أصرخ... لا بصوتي فقط، بل بكل ألمي، كأن كل ما فيَّ ينفجر من الداخل. كأن قلبي يتمزق، وضلوعي تتكسر، وروحي تصرخ: "لماذا؟ لمَ أشعر بهذا الانجذاب المجنون؟ من هو؟ ولماذا الآن؟"

ومع ذلك... لم تكن تلك نهاية القصة.

مرت الأيام، ورأيته مجددًا — صدفةً، على أحد الشواطئ.

وحين التقت أعيننا... شعرت مجددًا بذلك النبض الذي كاد يخرج من صدري. كل خطوة يقترب بها، كان جسدي يرتجف أكثر. حاولت التراجع... لكن قدَري تقدّم نحوي.

وفجأة... وقف أمامي مباشرةً، وتحدث.

الشاب (بهدوء ودهشة):
"عفوًا يا آنسة... هل أنتِ من هذه البلدة؟"

نيسيترا (بتردد):
"لا... لست من هنا."

الشاب (متأملًا):
"وجهك... ولهجتك... هناك شيء مألوف. أشعر وكأنني رأيتك من قبل... لكن لا أعلم أين أو متى."

تجمّدت.

صوته... ملامحه... تلك العيون... كل شيء فيه يُربكني.

"هل يعرفني حقًا؟ أم أنني فقط أتخيل؟ هل يمكن أن يكون قد رآني حين كنت أراقبه من بعيد؟ هل عرف حقيقتي؟"

حاول أن يسألني عن أماكن زارها، وعن احتمال أن نكون تقاطعنا في طريق ما.
كنت أرتجف... عاجزة عن الرد.

"هل أخبره أنني لست إنسانة كاملة؟ أنني كائن غريب؟"

لكني لم أحتمل. فهربت.

نيسيترا (بحزم):
"أنا آسفة... لا أظن أننا تقابلنا. لا أعرفك، وأود أن أتابع طريقي."

شدّدت قبضتي، وابتعدت سريعًا. ظننت أنه سيتركني وشأني... لكنه لم يفعل.

ظلّ يراقبني. يلاحقني بنظراته. يذهب حيث أذهب. شعرت أنني مطاردة — لا من كهنة أو لعنات هذه المرة، بل منه.

وأخيرًا، فكرت بالخطة المعتادة للهروب.

انتظرت حتى يحل الظلام، حين يتكاثف الزحام في الشوارع وتقلّ الرؤية... تسللت وسط الحشود كنسمةٍ بحرية، سريعة، صامتة. قلبي يخفق كأن الوقت يطاردني، وكل خطوة أبتعد فيها عنه كانت تمزق شيئًا بداخلي، لكن لم يكن لدي خيار.

وبالفعل... نجحت الخطة.

وصلت إلى البحر، واندفعت بين الأمواج حتى عدت إلى مملكتي، إلى جزيرتي التي كانت دومًا ملاذًا آمنًا... أو هكذا ظننت.

لكنني لم أعد كما كنت.

رغم عودتي الجسدية، روحي بقيت هناك... هناك على الشاطئ، حيث كان يقف، ينظر إليّ. والآن، هنا، وسط البحر، تملأني الحيرة، وتُثقلني الأسئلة التي لا جواب لها.

من هو؟ ولماذا أشعر وكأنني أعرفه منذ الأزل؟

كأن بيننا خيطًا قديمًا، خفيًا... من زمنٍ غير هذا.

مرّت الساعات، ثم الأيام، وأنا أسيرة هذا الإحساس. لم أعد قادرة على النوم. وجهي في الماء، لكن عينيّ ترى صورته. أسمع صوته في النسيم، وأشعر بنبضه في صدري.

ثم بدأت الرؤى.

في الليل، كنت أرى وجهًا غامضًا، غير واضح الملامح، يطلّ عليّ من أعماق الحلم. نفس العيون... نفس الحزن... لكن المكان مختلف. والرؤية دائمًا تنتهي بذلك الصوت الغاضب... وكأن الماضي يحاول أن يوقظ شيئًا نسيته.

ثم تساءلت.

"كيف لم ألاحظ منذ البداية أن صوته مألوف؟ ملامحه قريبة... أقرب مما توقعت... لماذا لم يخطر ببالي ذلك حين كان على المركب؟"

هل كنت حينها أسيرة لسحر جماله فقط؟ أم أنني، في أعماقي، كنت أعرفه... لكن قلبي خاف من الحقيقة؟

"هل من الممكن أنه هو من كان يراقبني... لا العكس؟"

بدأت أتساءل أكثر...

"هل عبر هو الآخر من بوابة زمنية؟ هل نحن من نفس الحقبة؟"

وأثناء هذا الانهيار الذهني والمشاعري، قررت أن أعود إلى مدينتي القديمة، إلى تلك الأرض التي هربت منها منذ زمن... لعلني أجد هناك إجابات.

ركبت البحر، والخوف يتملكني. قلبي كان يخفق بشكل غير مألوف، لا أدري إن كان خوفًا مما سأكتشف، أم من المواجهة مع الماضي نفسه.

لكن ما إن اقتربت من شواطئ المدينة... حتى حدث ما لم أتوقعه.

السماء بدأت تميل إلى الرمادي، الرياح تعصف من كل اتجاه. وفجأة... إعصار. ليس وهمًا، بل إعصار حقيقي، مجنون، اندفع نحوي بقوة صادمة، وكأن البحر يرفض عودتي.

الأمواج ارتفعت، وارتطمت بمركبي الصغير، ودوامات ضخمة بدأت تسحبني نحو الأعماق. حاولت المقاومة، سبحت بكل قوتي، لكن التيار كان أقوى. وجدت نفسي أغرق... أُسحب إلى قاعٍ مظلم.

لكن حين نظرت حولي تحت الماء... تجمدت عروقي.

كانت هناك... مدينة كاملة، غارقة.

القصور، الأعمدة، التماثيل، والأبراج القديمة. كنوز الأمس التي ابتلعها البحر، تقبع هناك في سكون مهيب.

ثم رأيت تمثالًا عملاقًا... كان نائمًا في القاع، تغمره الطحالب والذكريات.

وعندما اقتربت منه أكثر، شهقت.

كان وجهه... هو.

هو ذاته. ملامحه منقوشة على ذلك التمثال الفرعوني الضخم، بنفس تفاصيله، بنفس نظرة الحزن نفسها. لم يكن تشابهًا... بل كأنه تمثال له فعلاً.

شهقت من الصدمة، جسدي تجمّد، وشعرت بشيءٍ ما ينكسر داخلي.

"مستحيل... كيف؟ من هو هذا الشاب؟ هل هو جزء من الماضي؟ أم أنني رأيته فعلًا هناك؟"

لم أعد أحتمل... عدت أدراجي إلى مملكتي، لكنني لم أعد قادرة على الصمت.

ركضت، صرخت، بكيت. كنت أمشي في طرقات المملكة أصرخ بصوتٍ يملأ المكان، كأنني أطرد وجعًا أعمق من البحر ذاته.

"من هو؟ لماذا يشبه ذلك التمثال؟ لماذا أشعر أنني أعرفه؟ هل كان ملكًا؟"

لكنني تذكرت شيئًا... أبي كان ملكًا في حقبتي.

فمن يكون هو؟ هل من الممكن أنه من حقبتي؟ من عالمي؟

الأسئلة كانت تنهش رأسي، كأن الماضي عاد ليستيقظ بداخلي ويطالبني بأن أبحث، بأن أعرف، بأن أعود...

وبينما كنت أركض هاربة من أسئلتي، من قلقي، من صور الماضي التي طفت من أعماقي... كنت أبحث عن ملاذ.
وصلت إلى مملكتي المرتجفة تحت وطأة صراخي. لم تكن الجزيرة كما عهدتها، هادئة وحنونة...
كانت مليئة بأنيني، وارتجافات صدري، ودموعي التي لم أعرف كيف أوقفها.

ركضت في الساحة، كأن الأرض تهتز بي، وقلبي على وشك الانفجار
سقطت على الأرض، جاثية على ركبتي، وضعت يدي على صدري كمن يحاول منع قلبه من الانفجار.

"من هو؟ من أنت أيها الغريب؟ لماذا رأيت وجهك في التمثال؟"
صرخت بكاءً، تاه صوتي بين جدران المملكة، ارتد صداه كأن السماء تبكي معي.

وفجأة...
صوت خطواتٍ خفيفة...
وظلال تتقدّم نحوي...

رفعت رأسي، بعينين دامعتين، فإذا بي أراه.

هو.
واقف أمامي، كأن الزمن نفسه قاده إليّ. ملامحه مبللة بالقلق، عينيه السماويتين مليئتين بالذعر والحنين، وصوته يخرج مرتجفًا، هامسًا باسمي كأنه دعاء:

"نيسيترا..."

تجمّدت.

"هل أتيت... لتقتلني؟"
سؤالي خرج كأنفاسي الأخيرة.

لكنه لم يرد.
اقترب بهدوء، جثا بجانبي، وضمّني إلى صدره.
يداه ترتجفان، ونبضه يملأ صمتي... وكان كل شيء فيه يقول:
"لا... لن أؤذيك."

مسح دموعي برفق كأنها أغلى من روحه.

"قلقت عليكِ كثيرًا... لماذا عدتِ هناك؟ لماذا إلى تلك البلدة مجددًا؟"

رفعت نظري إليه... حدّقت في وجهه كما لو أنني أراه للمرة الأولى.

"ماذا تعني؟ هل... هل تعرفني من قبل؟ من أنت؟ أرجوك، أجبني."

ابتسم بهدوء... تلك الابتسامة التي تحمل كل الحنين، وقال بصوت يشبه نسيم الليل:

"اهدئي، نيسيترا... سأخبرك كل شيء، فقط... تعهّدي لي ألا تهربي مني، لا تبتعدي، دعيني أخبرك."

كنت مشوّشة، قلبي يقاتل بين الهرب والبقاء... لكني قلتها:

"أعدك."

وقفنا معًا، وسرنا ببطء نحو إحدى المقاعد في ساحة المملكة. جلست بجانبه، وكل خلية في جسدي تستعد لسماع الحقيقة التي ظلت تهرب مني طيلة حياتي.

نظر في عينيّ مباشرة، ثم قال:

"اسمي... حابي."

شهقت، كما لو أن قلبي توقف.

"ماذا؟ أنت... أنت من حاول إغراقي حين هربت! أتيت لتنتقم؟ لتقتلني؟"

هز رأسه بسرعة، بعينين دامعتين:

"لا. أنا من أنقذك... أنا أحبك، نيسيترا."

صمتٌ رهيب.

ثم همس، كمن يفتح قلبه:

"كنت أراقبك دومًا، من بعيد. وأنتِ تجلسين على ضفاف النهر تتأملين الحياة... كنت أراك، أحبك، لكنني لم أكن أملك الشجاعة للاقتراب. ذهبت إلى أحد الكهنة... طلبت مساعدته كي أقترب منك. أردتك أن تكوني ملكتي. لكن..."

ارتجف صوته، وانخفض نظره إلى الأرض.

"لم أعلم أنه كان خائنًا. أنه سيخطط لقتلك وقتل والدك. لم أكن أعلم أنهم سيحوّلونك إلى لعنة أمام الجميع."

كان كل حرف يخرج منه يحمل وجعًا حقيقيًا.
وأنا... أستمع وكأنني أسمع ماضيّ الحقيقي لأول مرة.

"كنت أحاول إنقاذك كلما استطعت. وطلبت المساعدة من قوى الزمن... وألقيت نفسي خلفك، في كل مكان ذهبتِ إليه. لم أتخلَّ عنكِ قط."

نظرت إليه، وأنا أكاد لا أصدق...

"ولكن... لماذا لم تقل لي شيئًا في لقائنا الأول؟ لماذا تظاهرت بأنك لا تعرفني؟"

أجابني، بصوت كأن فيه ألف اعتذار:

"كنت خائفًا... خائفًا أن تصدّيني، أن تظني أنني كنت أحد من آذاك. كنت مذنبًا... أو هكذا شعرت."

اقترب مني، ويده تلامس يدي برقة:

"أنا آسف... أنا حقًا آسف لأنني لم أظهر لك كل شيء منذ البداية."

...
كان البحر ساكنًا أمامهما، لكن عاصفة من المشاعر كانت تمزق نيسيترا من الداخل. التفتت إلى حابي بنظرة حائرة، كأنها تبحث عن مرآتها في عينيه.

قالت بنبرة مشوشة:
"كنت تشعر بالخوف؟ والذنب؟... مما كنت تخاف؟"

تنهد حابي، ونظر إلى الأفق كأنه يبحث عن الكلمات بين الموج.

"أنا لم أخف أبدًا من شيء... إلا من فقدانك. كنت أشعر بالذنب... لأنني السبب في كل ما حدث لكِ. أنا من ابتعد، من اختبأ خلف صمته، من لم يملك الشجاعة ليواجهك بالحقيقة... خشيت أن تصدّيني، أو أن تفهميني خطأ، فآثرت الصمت. كنت فقط أحتاج لبعض الوقت... وقت يُنقذنا، لا يُبعدنا."

طال الصمت بينهما، ثم تمتمت نيسيترا:

"هل هذا حقًا عذر؟... ولماذا تلوم نفسك؟ أبي هو من أذنب، لا أنت."

"ربما... لكنني لا أستطيع أن أتخلص من الشعور بأنني خذلتك. على كل حال... ما حدث قد حدث. نحن هنا الآن، معًا، وهذا أهم شيء. أخبريني يا نيسيترا... ما الذي تريدينه الآن؟ ما الذي يتمنى قلبك أن يبدأ به؟"

نظرت إليه وابتسامة باهتة تشق طريقها بصعوبة على شفتيها.

"أريد أن أبدأ من جديد. أنسى كل ما مضى... ونعيش هنا، معًا، بعيدًا عن كل شيء."

"ألا تفكرين في العودة؟ إلى أرضنا، إلى ما كنا عليه؟... ألا ترغبين في الانتقام ممن سرقوا ماضيكِ؟ من الكهنة الذين دمروا كل شيء؟"

"لا... لا أريد أن أعود. لا أريد أن أقاتل من جديد. كل ما أريده هو هذا السلام."

"لكني لا أستطيع أن أتركهم دون حساب، نيسيترا. لن أرتاح إلا عندما أنهي ما بدأوه. سأنتقم منهم... من أجلنا."

"لكنك تعلم جيدًا أنهم أقوياء... أن الناس معهم، والسلطة بأيديهم."

قالها وعيناه تتقدان بنار لا تخبو:

"ومتى كنتِ تخشين المخاطرة؟ أين المحاربة التي كنتُ أراها فيكِ؟"

خفضت عينيها وهمست:

"ربما خفت... لأنني وجدت أخيرًا شيئًا أخشى فقدانه. السلام الذي أشعر به معك... لا أريد أن يضيع."

اقترب منها، نظر في عينيها بعُمق:

"لن أجبرك على شيء، لكنني لن أستطيع البقاء ما لم أُنهي ما بدأوه. هل ستبقين بجانبي؟ أم سأذهب وحدي؟"

رفعت يدها، وأمسكت بيده بقوة:

"لن أتركك. سأقاتل معك، وأنتقم معهم. لكن أعدني، بعد أن تنتهي الحرب... نعود إلى هنا. نعود إلى هذا السلام."

"أعدك يا نيسيترا... بعد الانتقام، نعود ونبني حياتنا هنا، بعيدًا عن كل شيء."

.

مرت الأيام التالية وكأنها اختبار طويل... كانت نيسيترا تستعيد قواها تدريجيًا، تتدرب بجد، وتركز على السيطرة على طاقاتها القديمة التي غمرها النسيان. جسدها صار أقوى، وروحها بدأت تشعر بالتماسك من جديد. لم تعد الفتاة التي تهرب من مصيرها، بل صارت شيئًا أقرب للقدر ذاته.

وفي إحدى الأمسيات، جلست قرب البحر مع حابي، بينما نسيمٍ خفيف يلامس شعرها المبلل. نظرت إليه بقلق خافت وقالت بصوتٍ يحمل شكًا:

"هذا جيد... أشعر أنني أستعيد قواي مجددًا، وأستعد للمعركة... لكننا الآن بزمن مختلف عن الماضي، كيف يمكن لنا أن نعود؟ هل هناك سبيل حقًا؟"

ابتسم حابي بثقة هادئة وهو يرد:
"لا تقلقي... هناك بوابة زمنية، أعرف مكانها. يمكننا العبور منها والعودة للماضي."

مرت لحظة صمت ثقيلة، ثم بدأت الأفكار تتدفق في عقلها مثل موجات البحر. خُطط، احتمالات، أحلام قد تتحقق... أو تتحطم.

بدأ الاثنان في وضع الخطط، تنظيم ما تبقى من تحالفات، البحث عن أصحاب القلوب النقية، أولئك الذين سيساعدونهم على الوقوف في وجه الظلم. كان الانتقام حتميًا، والعدالة تنتظر أن تُستعاد.

لكن شيئًا ما كان لا يزال يرهق نيسيترا. وبينما كانت تتمشى بجانب الصخور، والحيرة ترتسم في عينيها، التفتت إلى حابي، وكأن الكلمات تثقل قلبها منذ زمن:

"أنا أثق بك يا حابي، لكني... في حيرة من أمري. لماذا يجب أن نعود؟ الماضي انتهى، والمؤلم فيه قد مرّ. ألا يمكننا أن نبدأ حياة جديدة هنا... نترك كل شيء خلفنا؟"

اقترب منها حابي بهدوء، ونظراته تغوص في عينيها:
"كل الظالمين يجب أن يُحاسبوا، يا نيسيترا... ألا ترغبين في الانتقام لأجل والدك ووالدتك؟"

نظرت إليه بدهشة:
"والدتي؟... تقصد زوجة أبي؟"

هزّ رأسه نافيًا، وعيناه غامضتان كأنهما تخفيان سرًا دفينًا:
"لا... أقصد والدتك الحقيقية. التي قُتلت أيضًا بسبب مكائد الكهنة الفاسدين... وأبناء الشر."

تراجعت نيسيترا خطوة للخلف، وقد اختلطت الصدمة بالحيرة في ملامحها.
"ما الذي تتحدث عنه؟... أمي قُتلت؟ أنا... لا أفهم شيئًا!"

اقترب منها حابي أكثر، وراح صوته ينخفض كأنه يُسدل ستارًا على زمن غابر:
"سأجعلك ترين كل ما حدث، عبر البوابة الزمنية. سترين بعينك الحقيقة... صدقيني، لا أريد لكِ إلا النور."

ارتعشت أنفاس نيسيترا، وتلعثمت:
"أنا أثق بك، وأصدقك... لكن... منذ أن دخلت حياتي، كل شيء تبدّل، ظهرت أمور لم أكن أعرف عنها شيئًا. أنا أكاد أجن يا حابي..."

ثم رفعت نظراتها إليه بقلق خافت:
"هل هذا شيء سيء؟ هل تندم لأنني عرفتك؟"

ضحك بخفة، ومسح على شعرها بحنان:
"أبدًا... لكنك أنتِ، هل تندمين على معرفتك بي؟"

أخفضت رأسها وابتسمت بمرارة:
"أنت تعلم... أنا أحببتك، وثقت بك. وجودك يملأ فراغًا لم يسده أحد. منذ سنوات كنت أشعر بالغربة حتى بين أصدقائي... لكن بوجودك صرت أرى أشياءً لم أعرفها من قبل."

سألها بلطف:
"وهل ما ترينه شيء سيء؟"

صمتت قليلًا، ثم تمتمت بصوت مبحوح:

"أنا فقط مصدومة... لم أعلم أن أمي قُتلت بسبب الكهنة. يا حابي، احكِ لي... أريد أن أعرف كل شيء عن والدتي."

نظر إليها طويلًا، ثم قال بصوت دافئ حزين:

"هل أنتِ متأكدة أنكِ تريدين سماع الحقيقة؟"

هزّت رأسها بنعم، بثبات لا يُشبه اضطرابها الداخلي.

تنهد حابي وبدأ الحكاية:
"كانت والدتك أميرة... غير فرعونية. جاء بها والدك إلى القصر لأنه أحبها، لا بسبب حلف سياسي أو رغبة الكهنة. لكنه واجه رفضًا شديدًا... لم يكن الكهنة يريدون أميرة من بلاد أخرى. خافوا من أن يفقدوا السيطرة عليه، فبدأوا يُحيكون المكائد."

صمت قليلًا، ثم تابع بصوت يخنقه الأسى:

"خططوا لنفيها، لكنهم لم يكتفوا بذلك... ألقوا بها في النهر، كي لا تعود أبدًا."

شهقت نيسيترا:
"هل... هل كان والدي يعلم؟"

"لا. قالوا له إنها هربت، وإن لها عشيقًا في وطنها. أقنعوه بأنها خانته، وأن نسيانها هو السبيل لحفظ كرامته... ولحمايتك. وهكذا... كرهها دون أن يعرف الحقيقة."

خنقت العبرة صوت نيسيترا:
"لهذا السبب لا يحدثني عن أمي... ولهذا يعاملني أحيانًا كأنني عبء. كنت أشعر أنني غريبة عنه، كأنني تذكرة لألم لم يُشفى."

اقترب منها حابي أكثر، ووضع يده على كتفها برقة:
"حبيبتي... اعذريه. هو لا يعلم. وكان كلما رآك، رأى والدتك. لم يكن يكرهك... بل كان يتألم."

تساقطت دموع نيسيترا دون مقاومة، ثم همست:
"أحتاج لبعض الوقت وحدي، لأفكر... أرجوك، لا تغضب."

ضمّها برفق وقال:
"لا يمكنني الغضب منكِ أبدًا... لكني فقط لا أريد أن أتركك وحدك مع تلك الأفكار المخيفة."

أجابته وهي تبتعد:
"أنا فقط بحاجة للهدوء... سأعود إليك، أعدك."

غادرها حابي مترددًا، وتوجه إلى منزلهما، بينما خطت نيسيترا نحو البحر بخطى ثقيلة، كأن قلبها يُقيدها بألف سؤال... ألف شعور لم يُحسم بعد.
بعد أن غادرها حابي، ظلت نيسيترا واقفة أمام البحر، صامتة. كانت الموجات ترتطم بالشاطئ في هدوء كأنها تهمس لها بدعوة خفية. تقدمت خطوة... ثم أخرى، حتى غمرتها المياه، وبدأت تتحول تدريجيًا إلى ما كانت عليه دومًا في سرّها الأعمق... حورية.

انزلقت في أعماق البحر بخفة، كأن جسدها وجد مجاله الطبيعي. كان قلبها مثقلاً، وروحها هاربة من كل شيء. راحت تسبح بلا وجهة، تُردد نغمة قديمة كانت دائمًا تدندن بها منذ طفولتها، دون أن تعرف لها مصدرًا. نغمة حزينة ومألوفة... كانت كأنها نداء داخلي.

وفجأة، توقفت.

كان هناك صوتٌ آخر... صوتٌ يُردد نفس النغمة.

تلفّتت حولها باندهاش، وعيونها تتسع.
"هل من أحد هنا؟" نادت بصوت مرتجف، تتسلل منه الدهشة والرهبة. "من هناك؟ أنا أشعر بوجودك... أظهر نفسك... هل تعرفني؟"

لم يجبها أحد، لكن الضوء الأزرق المترقرق في عمق البحر بدأ يتحرك. لم يكن ضوءًا عاديًا... بل كأنه كائن حي، يسبح أمامها ويقودها. تبعته نيسيترا، كأنها منومة، قلبها يخفق في صدرها، وذراعها ترتجف.

ظلّ الضوء يتحرك حتى قادها إلى فتحة في الصخور البحرية، كهف واسع خافت الإضاءة، له سقف عالٍ كأن البحر نفسه بناه من أسراره. هناك، توقف الضوء، واستقرّ أمام ما بدا وكأنه بوابة... بوابة مائية ضخمة تتلألأ باللون الفضي، تتداخل فيها أمواج اليابسة مع ماء البحر في مشهد أسطوري.

وفجأة... انبثق صوت ناعم، دافئ، حنون، آتٍ من كل مكان:

"ابنتي نيسيترا... اشتقت إليكِ. أخيرًا استمعتِ لي... وأتيتِ. كنت أنتظرك."

تجمدت أنفاس نيسيترا، وارتجف قلبها، وعيناها لمعتا بالدموع قبل أن تنبس بشفتيها المرتعشتين:
"أمي؟... هل أنتِ هنا حقًا؟ أم أنني... أتوهم؟!"

جاءها الردّ بذات الحنان، لكن هذه المرة أكثر وضوحًا، كأن من كانت تحلم بها طوال عمرها، تقف أمامها الآن:

"أنتِ لا تتوهمين، يا صغيرتي. لكنني لست هنا كما تظنين... لستُ جسدًا، بل روحًا جاءت لتساعدك."

فغرت نيسيترا فمها بدهشة، ثم قالت بنبرة اختلط فيها الضحك بالبكاء:
"كيف تكونين هنا ولستِ هنا؟! هل تمازحينني يا أمي؟"

ضحكت الأم ضحكة خفيفة، دافئة، كأنها تمسح دموع ابنتها من بعيد:
"ههههه... سأشرح لكِ كل شيء لاحقًا، يا ابنتي. الآن فقط... استمعي إلي جيدًا."

أومأت نيسيترا وهي تهمس: "أنا أستمع."

ساد صمت صغير... ثم جاء صوت الأم حاسمًا، رغم رقته:
"أوقفي تلك الحرب يا نيسيترا. لا تعودي إلى الماضي... لا يمكنكِ تغيير ما كان. الماضي حدث، وانتهى، والتاريخ كُتب. لكنك تستطيعين الآن أن تعيشي حياة سعيدة، هنا، في هذا الحاضر، هذا الزمن الذي تنتمين إليه."

لكن نيسيترا صرخت بانفعال:
"كيف يا أمي؟! كيف أتجاهل كل ما حدث؟ كيف لا أعود؟ هناك من ظلموك... هناك من قتلكِ! ألا يستحقون العقاب؟ ألا يجب أن يعرف أبي الحقيقة؟! أنا وعدت حابي أن أعود للماضي لنصحح كل شيء!"

سكن الصوت للحظة، ثم جاء أعمق، أقرب:
"صغيرتي... الانتقام نار، تأكل من يحملها قبل أن تحرق العدو. لو عدتِ، لن تجدي شيئًا كما تتمنين. الماضي مليء بالفوضى، بالحزن، بالحرب. وستجدين أنكِ تحاولين تغيير ما لا يُمكن تغييره، وستفقدين حاضرًا مليئًا بالسلام... وربما تفقدين نفسك أيضًا."

همست نيسيترا، ونبضها يرتجف:
"لكنني وعدته... حابي ينتظرني، ويؤمن بأن العودة ستُصلح كل شيء. كيف أخذل من أحبني ووقف بجانبي؟"

ردّت الأم بحنان عميق:
"هو يحبكِ، يا نيسيترا. وسيستمع إلى صوت قلبك. أخبريه بالحقيقة، وأخبريه أن هذا المكان هو الأمان. أنكِ تنتمين لهذا الزمن. هنا، لا كهنة فاسدين، ولا حروب، ولا دم. هنا، يمكنك أن تبني مملكتكِ، وتحلمي، وتُنجبي أطفالًا لن يخافوا من ظلال الشر."

نيسيترا شهقت، وأغلقت عينيها. دموعها امتزجت بماء البحر حولها، وصوتها ارتعش وهو يقول:
"يا أمي... لقد كنتُ حائرة، لا أعرف ماذا أفعل. كنت أشعر أنني أضيع. لكن الآن... أشعر أنني وجدت طريقي."

قالت الأم برقة:
"إذن اذهبي إليه... أخبريه أن يغلق البوابة الزمنية، وأن يبدأ معكِ حياة جديدة، مليئة بالنور. ولا تقلقي، يا ابنتي... سأكون هنا دائمًا. كلما احتجتِ إليّ، تعالي إلى هذا الكهف، و... غنّي تلك النغمة. سأكون معكِ دائمًا."

همست نيسيترا بحب:
"شكرًا يا أمي... شكرًا لأنكِ ما زلتِ تحميني، حتى بعد كل شيء....تسارعت أنفاس نيسيترا، وامتلأت عيناها بالدموع:
"أمي... هل تلك النغمة التي كنتُ أدندنها منذ صغري... كانت منكِ؟"

جاء الرد بصوت الأم، رقيقًا كنسمة تتسلل من بين حنايا القلب:
"نعم، يا صغيرتي... كنت أرددها لكِ كل ليلة، وأنا أحملك بين ذراعي. كنتُ أرسلها إليكِ في أحلامكِ، لتكون خيطًا بيننا مهما ابتعدنا. إن احتجتِ إليّ يومًا، فقط عودي إلى هذا المكان... ودندنيها، وسأكون معكِ."

همست نيسيترا، والسكينة تحتضن قلبها للمرة الأولى:
"سأعود يا أمي... وسأدندنها لكِ دومًا... حتى لو لم تردّي، سأعلم أنكِ تسمعينني."

ركضت نيسيترا عبر الممرات المؤدية إلى المملكة، وقلبها يخفق بعنف كما لو كان يحاول الوصول قبلها. دفعت أبواب القصر بخفة، تنادي بصوت متقطع:

– "حابي؟... أين أنت؟"

كان حابي جالسًا قرب المدفأة، تتراقص النيران أمامه كأنها تحكي له ما لم تستطع هي بعد أن تنطقه. وحين رأته، أسرعت نحوه واحتضنته بقوة.

قالت بشوق:
– "حابي... اشتقت إليك كثيرًا."

أجابها بصوت دافئ وهو يعانقها:
– "حبيبتي... اشتقت إليكِ أيضًا. هل أنتِ بخير؟"

جلست أمامه، نظرت في عينيه وابتسمت:
– "نعم، أنا بخير... لكنني أريد أن أتحدث إليك. وأنت؟ هل أنت بخير؟"

أومأ برأسه:
– "أنا بخير، ولكنني كنت قلقًا عليكِ كثيرًا."

قالت بصوت خافت:
– "لا داعي للقلق... أنا فقط أريد أن أخبرك بأمر."

شدّ على يديها بلطف:
– "أنا أستمع، أخبريني بما في قلبك."

نظرت إليه بعينين مملوءتين بالحب والقلق معًا:
– "هل لازلت تتمنى أن نعيش الحياة التي حلمنا بها معًا؟"

ابتسم وقال دون تردد:
– "بالطبع، لا أريد سوى أن نعيش تلك الحياة. مملكة تملؤها السعادة والحب... لكن لماذا تسألين؟"

أجابت وهي تتنهد:
– "أردت فقط أن أتأكد... وأن أطمئن. حابي، هل تثق بي؟"

قال بثقة حانية:

– "أثق بكِ يا نيسيترا، وبكل ما تشعرين به."

سكتت لحظة ثم قالت:
– "أنا أيضًا أريد تلك الحياة معك... أريد بيتًا مليئًا بالأمان، بالأمل، والدفء. أريد أن نحمي أطفالنا من عالم مليء بالحروب والشر."

أجابها وهو يزداد حيرة:
– "وأنا أريد ذلك أيضًا... لكن ما الذي تفكرين فيه حقًا؟"

قالت بهدوء:
– "لكي نعيش تلك الحياة، يجب أن نترك الماضي... أن نغلق بوابة الزمن، ونبقى هنا، في هذا الحاضر الذي يجمعنا."

سألها وقد بدا عليه التردد:
– "وماذا عن الانتقام؟ عن والدتك ووالدك؟ عن الكهنة الفاسدين؟"

نظرت إلى يده بين يديها وقالت:
– "لا أريد أن يُفسد الانتقام حياتنا... لن يعيد أحدًا، ولن يُصلح ما فُسد. أريد أن نترك خلفنا كل شيء، ونبدأ من جديد."

قال بصوت فيه شك:
– "لكني أخشى أن يبدو الأمر وكأننا نتهرب من مسؤوليتنا... أن نكون قد تخلينا عن الحق."

رفعت وجهها إليه وأجابت:
– "نحن لا نتهرب، نحن نختار الحياة... نختار الحب، نختار أن نكتب بداية جديدة، خالية من الحقد، مليئة بالسلام."

صمت لحظة، ثم ابتسم بخفة وقال:
– "حسنًا، سأترك الماضي... سأغلق البوابة. ولكن بشرط."

رفعت حاجبيها باستغراب:
– "وما هو الشرط؟"

ضحك وقال:
– "أن نتناول العشاء الليلة في الخارج... وتحدثيني عن كل ما تحلمين به في تلك الحياة الجديدة."

ضحكت بسعادة:
– "فكرة رائعة! أريد أن أذوق الطعام الحديث، أن أزور المدن الغريبة، أن أكتشف كل شيء!"

ابتسم وقال وهو ينهض:
– "إذن لنبحر إلى أقرب جزيرة، نتمشى بشوارعها، ونضحك حتى نتعب."

قالت بحماسة طفولية:
– "يا إلهي! أنا متحمسة جدًا! أشعر أنني طفلة صغيرة تتلهف للعب!"

ضحك وهو يمد يده إليها:
– "إذًا، إلى المرح يا أميرتي!"

– "نعم! إلى المرح، أيها القبطان!" قالتها ضاحكة وهي تمسك بيده.

وبينما كانت السفينة الصغيرة تبحر بهما، بدت السماء صافية كأنها تبارك لهما البداية الجديدة. تركا خلفهما ظلال الماضي، متجهين نحو مستقبل لا يعرف الحروب، فقط الحب والمغامرة....و لكن ترى هل حقا الماضي لن يعود لتعكير صفو الحاضر و المستقبل .

الفصل الثالث " أمان مؤقت"

مرت الأيام والأسابيع والشهور بهدوء، كما لو أن الزمان نفسه قرر أخيرًا أن يمنحهما فرصة للسلام. في قصرهما المطلّ على البحر، عاشت نيسيترا وحابي كأي زوجين من البشر، يحاولان نسج حياة بسيطة وهادئة، بعيدًا عن الحروب والأساطير. يعمل حابي في الصيد والزراعة، ويهتم بأمور الأرض والمرافئ، بينما تشاركه نيسيترا في كل شيء: تعد الطعام بيديها، وترعى البيت، وتملأ المكان بحنانها وروحها.

وبعد شهورٍ من الأمل والصبر، جاء طفلهما إلى العالم —— طفل صغير يحمل ملامحهما مَعًا، وكأن السماء جمعتهما من جديد في وجهه. امتلأ البيت بضحكته، وبأنفاسه الصغيرة، وصارت نيسيترا تشعر وكأنها تنتمي أخيرًا، حقًا، لهذا العالم.

كانت الحياة وردية وساكنة، حتى بدأت الظلال القديمة تتسلل مجددًا إلى نوم نيسيترا.

مشهد الكابوس
في قلب الليل، كان القمر محتجبًا خلف سُحب كثيفة، ونيسيترا تتقلب على فراشها المضطرب. أنفاسها متسارعة، جبينها يتصبب عرقًا، وشفتيها تتمتمان بكلمات غير مفهومة، بينما ترتجف يداها كما لو كانت تصارع كيانًا خفيًا، شيئًا لا يُرى ولا يُقاوَم.

ركض إليها حابي وهز كتفها برفق، والقلق يملأ عينيه:
– «حبيبتي... نيسيترا، استيقظي! ما الذي يحدث؟! أنتِ تحلمين... نيسيترا، استيقظي يا حبيبتي!»

فتحت عينيها فجأة، وأطلقت صرخة مكتومة، ثم جلست بفزع وهي تلهث وتبكي. لم تنتظر لحظة، بل نهضت مسرعة نحو غرفة طفلها الصغير، احتضنته بشدة، كأن لمسة منه كافية لتردّها إلى الحياة.

لحق بها حابي بخطوات متوترة، ثم انحنى بجانبها، واضعًا يده على ظهرها المرتجف:
– «نيسيترا... ما الذي رأيتِه؟ لماذا تبكين هكذا؟ ما الذي أفزعك؟ قولي لي...»

همست، وصوتها يرتجف كريح خريفية تهز أوراق القلب:
– «لقد عادت الكوابيس يا حابي... أراهم مجددًا... وجوههم... أصواتهم... يريدون إيذاء طفلنا، أشعر بهم... إنهم يقتربون!»

ظهر القلق في عينيه كما لم يفعل من قبل:
– «من هم؟ أي وجوه رأيتِ؟ احكي لي كل شيء... لكن تعالي أولًا، اجلسي واهدئي قليلاً.»

قالت بحسم:
– «قبل أي شيء، أريد طفلنا معنا الليلة في غرفتنا... فقط حين أراه أمامي سأشعر ببعض الأمان.»

نظر إليها مبتسمًا بنصف جدية ونصف غيرة مفتعلة:
– «لِمَ أشعر فجأة أن هناك شخصًا يقتحم مساحتي الخاصة؟ أصبح كل الاهتمام له وحده فقط!»

ضحكت رغم ارتجافها:
– «الأمر ليس كذلك يا حبيبي، أنت لك كل الحب والاهتمام. لكن الليلة فقط... كي أطمئن.»

ابتسم حابي وربت على كتفها برقة:
– «ههه... كنت أمزح فقط يا حبيبتي. أنا أيضًا أريد أن أطمئن عليكم أنتم الاثنين، ويسعدني أن نبقى ثلاثتنا معًا. لما لا... أحملكم أنتم الاثنان إلى الغرفة؟»

ضحكت نيسيترا أكثر، وقالت وهي تنظر لطفلها:
– «هههه، أتشعر بذلك أيضًا يا صغيري؟! يبدو أن شخصًا يستعرض قوته أمامنا ويشعر بالغيرة حقًا!»

هز حابي رأسه مبتسمًا:
– «أنا لا أستعرض قوتي، أنا فقط أقول ما أود فعله.»

نظرت إليه مازحة:
– «أعلم ذلك يا حبيبي... فقط أمزح معك، أيها الشاب الوسيم. لكنك حقًا تغار.»

تنهد وقال باعتراف هادئ:
– «لن أنكر... نعم، أشعر بالقليل من الغيرة الآن. لكن لا بأس. لنذهب إلى غرفتنا، ونتحدث بشأن تلك الكوابيس التي تراودك.»

نيسيترا أطرقت للحظة ثم تمتمت بقلق:
– «أرجوك لا تشعر بالغيرة، أنا فقط... أشعر بقلق شديد في داخلي. وكأن هناك خطرًا يقترب.»

رفع حابي حاجبيه:
– «خطر؟ أي خطر هذا الذي تتوقعينه؟ أخبريني بما تفكرين به.»

همست بعينين مليئتين بالرهبة:
– «بدأت تراودني كوابيس أرى فيها الكهنة الفاسدين... يتناقشون ويتآمرون، وأحيانًا أرى وجه "ابوفيس"... يحاول العبور عبر بوابة، وأسمع بكاء طفلنا... ولا أجده... أبحث عنه، ولا أراه.»

ربت حابي على يدها:

– «لقد أغلقنا بوابة الزمن من قبل، لا تقلقي. لكن... أعتقد أنه يجب علينا توخي الحذر جيدًا، والتمهّل، وإيجاد حل لحماية أسرتنا من أي خطر.»

– «أتمنى أن نجد ذلك الحل في أقرب وقت... وأتمنى أن تكون لدينا القوة الكافية لمواجهته.»

– «لا تقلقي، يا حبيبتي. سأجد الحل. لن أتهاون في حمايتكم.»

نظرت إليه نظرة عميقة وقالت بحزم:
– «بل سنجده سويًا. لن أتركك وحدك أبدًا. نحن سنواجه الخطر معًا.»

هز رأسه ببطء، ثم قال بصوت خافت:
– «لا أريد أن نناقش هذا الآن، لكن... عديني بأن تتفهمي كل قراراتي، وأن تعلمي أنني أبذل كل جهدي لحمايتنا.»

أدركت فجأة أن شيئًا ما خلف كلماته لا يُقال. نظرت إليه بخوف:
– «الآن أشعر بالقلق أكثر... كلماتك تلك مخيفة، ما الذي تنويه يا حابي؟»

ضحك وهو يشير إلى وجهها:
– «أنا من يشعر بالخوف الآن! نظراتك تلك مرعبة!»

– «أنا لا أمزح الآن. لقد جعلتني أشعر بالخوف حقًا... ما الذي تخفيه؟»

رد ضاحكًا وهو ينظر إلى الطفل:
– «انظري كيف يحدق بكِ طفلنا... وها هو بدأ بالبكاء!»

نظرت إليه بسرعة:
– «لا! لا تبكِ يا صغيري... هل أبدو مخيفة هكذا حقًا يا حابي؟!»

– «تعلمين؟ لقد وجدت الحل!»

– «حقًا؟! ما هو؟»

– «تلك النظرة المخيفة التي وجهتها لي الآن... لو وجهتيها للأشرار، سيهربون في الحال!»

ضحكت بحرارة:

– «هههههه، أتمنى حقًا أن يكون ذلك كافيًا! ربما عليّ أن أتدرب لجعلها أكثر رهبة!»

– «ينقصك فقط أن تنفثي النيران من فمك وعينيك، مثل التنانين في القصص!»

– «هههههه، ترى... هل يمكنني التحول إلى تنين أو إلى طائر العنقاء؟ لكن... كيف سأنفث النيران دون أن أحترق؟!»

– «هههه، بما أنك تتطورين بهذه السرعة، فأعتقد أنك حتمًا تستطيعين!»

نظرت إليه بشك:
– «أنت تسخر مني الآن، أليس كذلك؟!»

– «لا والله! لكن منذ قليل كانت مجرد "نظرة"، والآن صرتِ تنفثين نيرانًا! هذا تطوّر مذهل!»

ضحكت بمرح ثم صمتت فجأة. اتسعت عينا حابي:
– «ما تلك النظرات المريبة؟! لا تقولي أنك تحاولين الآن نفث النيران في وجهي!»

صمتت نيسيترا لحظة، ثم همست:
– «أنت عبقري... لقد وجدت الحل... أحبك.»

– «أنا لا أفهم شيئًا. أي حل؟»

ابتسمت:
– «لا شيء، فقط أمزح... كنت أفكر بشيء مضحك. أعتقد أننا بحاجة للخلود إلى النوم الآن.»

– «أقلقتني نظراتك... حسنًا، لنأخذ قسطًا من الراحة. تصبحين على خير، يا زوجتي الحبيبة.»

استلقيا سويًا على الفراش، ونام حابي سريعًا، بينما ظلت نيسيترا تطفو في بحرٍ من الأفكار، حتى أرهقها القلق ونامت أخيرًا بعمق.
🌅 في صباح اليوم التالي...
أشرقت الشمس بخيوطها الذهبية على نيسيترا، لكنها لم تستيقظ بعد. كان حابي واقفًا بجانبها، يمسح بخفة على وجنتها ويناديها بنبرةٍ مملوءة بحنانٍ عميق:

ـــ "حبيبتي... حبيبتي... استيقظي... نيسيترا، حبيبتي..."

فتحت عينيها بتثاقل، متخبطة بين بقايا الأحلام ودفء اللحظة. تمتمت بتساؤلٍ ناعس:
ـــ "ما الذي يجري؟ ماذا حدث؟ هل كل شيء على ما يرام؟"

ابتسم حابي وهو يجثو بجانبها:
ـــ "نعم، يا حبيبتي، كل شيء بخير. أردت فقط إيقاظك لتتناولي الفطور معي... لقد جهزته بنفسي. هل أنتِ بخير؟"

هزّت رأسها بلطف، ثم قالت وهي تُحاول استيعاب الوقت:
ـــ "نعم، أنا بخير... أعتقد أنني نمت نومًا عميقًا."

ردّ بابتسامة خفيفة:
ـــ "لقد نمْتِ فعلًا بعمق، وطال نومك، حتى أقلقني الأمر."

ربّتت على يده بحنان:
ـــ "لا تقلق يا حبيبي، كنت فقط مرهقة قليلًا... أما الآن، فأنا بخير."

وقف حابي، مدّ يده نحوها بخفة، وقال بصوته العذب:
ـــ "هيا نأكل سويًا. لقد وضعت الطعام على طاولة الحديقة، وسأنتظرك هناك ريثما تجهزين... أحبك."

ابتسمت وهي تهمّ بالنهوض:
ـــ "أحبك... سأتي حالًا."

•••

❀ بعد دقائق قليلة ❀
كانت نيسيترا قد جلست على طاولة الطعام بالحديقة، حيث التفَّ النسيم حولها يعزف لحنًا خفيفًا. جلسا سويًا وسط جوٍّ أسري دافئ، تشعّ منه الألفة والسكينة. كل شيء بدا طبيعيًا... حتى اللحظة التي تغير فيها كل شيء.

في تلك اللحظة البعيدة، في عالمٍ آخر، وقفت امرأة عجوز أمام بوابةٍ تشبه دوامةً زرقاء من الضوء. كانت تملك ٍعينين بيضاوين، تحمل في يدها عصًا منحوتة بشكل أفعى، وتمتمت بكلماتٍ غامضة...

وما إن أنهت ترانيمها، حتى انشقّت الصخور على أحد الجبال، وفتحت بوابة ضخمة بين العوالم. حدث ذلك بعيدًا، لكن صدى ما فعلته وصل إلى قلب نيسيترا.

بدأ البحر يهيج بقوة غير معتادة، واهتزت الأرض من تحت أقدامهم. تكسّرت بعض الصخور، وتشقق التراب من شدة الهزة، ومع ذلك، لم يكن ما يحدث في الخارج هو أكثر ما أرعب نيسيترا... بل ذلك الذي اجتاح قلبها فجأة.

صرخت وهي تمسك بالطاولة بإحدى يديها، وباليد الأخرى تُمسك صدرها، تحاول كبح ذلك الشعور الغريب.
اندفع حابي نحوها، احتضن كتفها، وعيناه مملوءتان بالقلق:
— "حبيبتي، ماذا حدث؟ هل أنتِ بخير؟ ما الذي يجري؟"

قالت بصوت متقطع، يغلب عليه القلق:
— "أشعر بغصّة في قلبي... هناك شيءٌ غريب... يقترب... جسدي كلّه يقشعر."

— "لا أفهم، ما الذي تشعرين به؟ ما هذا الذي يقترب؟"

نظرت إليه بعينين زائغتين، ثم صمتت. لم تكن تعلم. لم تكن تملك تفسيرًا.

وفجأة، لم يكن صوت البحر وحده من يُرعبهم، بل أيضًا وقع أقدام مسرعة. رجل من طاقم البحارة اقترب وهو يركض، ووجهه شاحب، ونظراته تقول أكثر مما تستطيع الكلمات أن تنطق به.

اقترب البحّار من حابي وقال بصوتٍ خافتٍ متردد:

– "سيدي، أريد أن أتحدث معك بشأن شيء ما."

قبل أن يتمكن حابي من الرد، التفت إلى نيسيترا التي كانت تراقبهما من بعيد، فبادرها بنبرة قلقة:

– "نيسيترا... هل كل شيء بخير؟"

لكن البحّار قاطعه بنظرة ملحّة توحي برغبة في الحديث على انفراد:

– "أريد التحدث الآن يا سيدي، بمفردنا... بشأن السفن."

فهم حابي الإشارة، فأجاب بهدوء:

– "الآن؟... حسنًا. انتظرني في غرفة المكتب، سأأتي حالًا."

– رد البحار .."حسنًا يا سيدي، سأكون هناك."

التفت حابي مجددًا نحو نيسيترا، واقترب منها بحنان وسألها بصوت خافت:

– "حبيبتي، هل تشعرين بتحسن الآن؟"

– ردت نيسيترا.."نعم، أنا بخير الآن، لا تقلق. لا تجعل ضيفك ينتظر أكثر."

ابتسم لها بلطف وربّت على يدها وقال:

– "حسنًا يا حبيبتي. سأذهب لأتحدث معه وأعود إليكِ سريعًا لأطمئن عليكِ... أحبك."

– "وأنا أحبك."

اتجه حابي بخطواتٍ سريعة نحو غرفة المكتب، بينما حملت نيسيترا طفلها الرضيع برقة ودخلت إلى المنزل، متوجهة نحو الطابق العلوي.

وفي طريقها صعدت قرب غرفة المكتب، حيث توقفت للحظة بعد أن سمعت همسات خافتة تصدر من الداخل. لم تكن تنوي التنصت، لكنها التقطت بعض الكلمات، مما جعل قلبها يخفق بشدة. حاولت ألا تتوقف، لكنها استشعرت توترًا غريبًا في نبرة صوت زوجها.

في الداخل، كانت المحادثة قد بدأت تتخذ منحى جادًا.

قال البحّار بصوت منخفض حذر:

– "سيدي، هناك أمر خطير يجب أن أخبرك به... بوابة زمنية قد فُتحت."

تجمد وجه حابي:

– "ماذا؟! هل تعلمون من أين فُتحت؟ من أي اتجاه؟ أو من أي بلد؟"

أجاب البحّار بسرعة:

– "نعم، إنها قرب جزيرة مجاورة، قريبة من هنا. الطاقم لا يزال يبحث في الأمر، لكنني أتيت إليك أولًا كي تطلعنا على ما يجب فعله."

نهض حابي واقفًا واتخذ خطوات متوترة داخل الغرفة وهو يقول:

– "استمروا في البحث. أريد معلومات دقيقة: موقعها بالتحديد، من قام بفتحها، كم عددهم. وبلّغ الفريق بأن يستعدوا بالأسلحة، تحسبًا لأي طارئ."

– رد البحار "حسنًا، هل من شيء آخر أقوم به؟"

– "نعم، اجمع الرجال بالسلاح ليلًا، على الشاطئ المقابل للجزيرة الأخرى. نحتاج للاجتماع هناك وتحديد خطة دقيقة بناءً على ما ستعرفونه. ابحث عن كل تفصيلة، كل معلومة. نحتاج أن نكون مستعدين تمامًا."

– "حسنًا يا سيدي، سأنفذ الأمر فورًا."

انصرف البحّار، بينما بقي حابي لثوانٍ يستجمع أفكاره، ثم أسرع عائدًا إلى زوجته وطفله.

في هدوء الليل، جلسا سويًا في الغرفة المُطلة على البحر، حيث كانت النافذة مفتوحة، والنسيم يحمل رائحة الموج. الطفل نائم بهدوء في سريره الصغير، بينما يجلس والداه في صمت لثوانٍ، قبل أن يبدأ حابي الحديث.

– "حبيبتي، هل أنتِ بخير؟"

– "أنا بخير يا حبيبي، الحمد لله... هل كل شيء على ما يرام؟"

– "نعم، لكن هناك مشكلة صغيرة تواجه البحّارة، ويحتاجون مساعدتي لحلها."

نظرت إليه بعينٍ قلقة وقالت:

– "لماذا أشعر أنك تخفي شيئًا عني؟ أنت تعلم أنني أشعر بك، وأفهمك."

تنهد حابي وأخذ يدها بين يديه:

– "أعلم أنك تفهمينني، وتثقين بي. وأنا كذلك أثق بك وأحبك. فقط لا أريدك أن تقلقي... أريدك أن تهتمي بنفسك وطفلنا، حتى أعود. أنتِ قوية، وأعلم أنك ستبقين بخير."

– "لكن حابي... حديثك يُقلقني أكثر. ما الذي حدث؟"

– "لا تقلقي... لم يحدث شيء كبير بعد. لكن قد أضطر للغياب عن المنزل لأيام، وربما أُبحر مع الطاقم للتحقيق في الأمر. أردت أن أخبرك بذلك، وأطلب منك أن تفكري بقضاء بعض الوقت في مدينة أخرى تحبينها، حتى أعود."

نظرت إليه بدهشة، ثم قالت بنبرة مليئة بالقلق:

– "أنت تحاول إبعادي... وتخبرني أن أهتم بنفسي وطفلنا، وتُلمح لغيابك... كل ذلك يخبرني بوضوح أن هناك شيئًا خطيرًا. و... لقد سمعت جزءًا من حديثك مع البحّار."

سكت لحظة، ثم قال بهدوء:

– "صحيح، هناك بوابة زمنية فُتحت... والطاقم لاحظوا الأمر. سأذهب معهم لأطمئن على الوضع."

– "ومتى ستذهب؟ وإلى أين؟"

– "سأبحر الليلة... قبل منتصف الليل. لكن لم أحدد بعد إلى أين بالضبط."

انتفضت واقفة وقالت:

– "الليلة؟! حسنًا... سأذهب معك."

لكن حابي هز رأسه بحزم:

– "لا... لا يمكنك الذهاب. الأمر قد يكون خطيرًا. أرجوك، اهتمي بنفسك وبطفلنا."

– "كان بيننا وعد يا حابي... ألا نفترق أبدًا، وأن نواجه كل شيء معًا!"

– "ذلك الوعد كان قبل أن يصبح لدينا ابن، يحتاجنا ويحتم علينا البقاء من أجله. لا يمكننا المجازفة به."

– "أعلم... أريد حمايته أيضًا. لكنني لا أستطيع تركك وحدك. خوفي عليك يُمزقني."

اقترب منها، ووضع يديه على كتفيها، وقال بلين:

– "أعدك... سأكون بخير. فقط سأذهب لأكتشف الأمر مع البحّارة، ثم أعود لنفكر معًا. سنقرر بعدها الخطوة التالية."

– "حسنًا... أثق بك. سأنتظرك هنا."

ابتسم لها، ثم قال بصوتٍ دافئ:

– "أشعر بالراحة حين أشاركك الأمر... وأعلم أننا سنتجاوز الصعاب سويًا."

الفصل الرابع " التحرك نحو العاصفة"

وقفت نيسيترا أمام حابي، نظرتها مشبعة بالإصرار، وصوتها ناعم لكنه حازم وهي تقول:
"لقد وجدت مسبقًا حلًا مناسبًا لحمايتنا، لذلك لا تقلق. وتذكر... لا تواجه الخطر وحدك. فقط ثق بي، ودعنا نوحد قوانا معًا. بهذه الطريقة فقط يمكننا أن نهزم كل تلك المصاعب... اتفقنا؟"

بادلها حابي النظرة، وفي عينيه مزيج من القلق والحب، ثم قال بابتسامة خفيفة:
"حسنًا، اتفقنا. لكن... أخبريني، ما هو هذا الحل؟"

أجابت نيسيترا وهي تبتعد بخطوات خفيفة نحو النافذة:
"سأخبرك عندما تعود. لكن إلى أن تعود، سأقوم بتجهيز بعض الأشياء والتأكد إن كان ذلك الحل هو الأنسب فعلًا."

تنهد حابي، وقد استسلم لقناعتها المعتادة، ثم اقترب منها بلطف وقال:
"أنا أثق بك. أعلم أنك ستجدين الحل المناسب. فقط... اهتمي بنفسك وبطفلنا، أرجوك. ولا تتخذي أي قرار بدوني. انتظريني... سأعود."

ابتسمت نيسيترا بتأثر وهمست:
"حسنًا، لن أتخذ أي قرار حتى تعود إلى المنزل. لكن... اهتم أنت أيضًا بنفسك، ولا تقترب من الأخطار، أرجوك."

مر الوقت ببطء بين نيسيترا وحابي، وهما يتبادلان الضحك والذكريات داخل البيت، يتجولان في الأركان التي حفظت صوتهما، حتى حان موعد الرحيل. في الخارج، كان البحّارة قد أعدّوا كل شيء: الأسلحة، المعدات، وحتى بعض المؤن.

وقف أحد البحّارة وهو يتفقد الأغراض وقال:
"لقد قمنا بتجهيز كل شيء، حتى الطعام، لكن... هل هذا كافٍ؟ لا أعلم."

رد عليه آخر وهو يشد حزامه:
"لن يستغرق الأمر كثيرًا. فقط نذهب إلى تلك الجزيرة ونعود، لن تدوم الرحلة أيامًا."

لكن صوت ثالث ارتفع بنبرة متوترة:
"لا أدري لماذا، أشعر أن هناك شيئًا مريبًا... لماذا طلب حابي أدوات القتال؟ لا يبدو الأمر مجرد نزهة."

ثم قال رابع بثقة ممزوجة بالحذر:
"أعتقد أنها رحلة استكشافية فقط. حابي لن يتهور ويدخل حربًا بدون سبب. لكننا فقط نستعد لأي طارئ، هذا كل شيء."

هزّ الآخرون رؤوسهم موافقين، وأحدهم قال:
"نعم... مجرد احتياط لا أكثر."

في تلك اللحظة، ظهر حابي بينهم، وبدأ في إخبارهم بالخطة وما عليهم فعله بالتفصيل. كان الجميع منتبهًا، ينصتون لقائدهم الذي طالما وثقوا به.

أما نيسيترا، فكانت تقف عند نافذة غرفة طفلها، تراقب الأفق بعين قلقة... لكنها فجأة شعرت بشيء غريب.
صداع حاد مزّق رأسها، ودوار عنيف جعلها تتشبث بحافة النافذة، ويدها تغطي إحدى عينيها من شدّة الألم.
سمعت تمتمات مبهمة... وكأنها أصوات من عوالم أخرى.
ثم لمحت بوابة زمنية تنفتح في مكان مجهول، ويخرج منها ظل غريب... امرأة عجوز ذات عيون بيضاء، تحمل صولجانًا مشعًا، وملامحها تثير الرعب.

تسارعت أنفاس نيسيترا، ثم أمسكت بطفلها وركضت، لم يكن هناك وقت للتفكير.
وصلت إلى البحر، وهناك... كانت تنتظرها باستنت وأنوبيس وحورس. وقفت نيسيترا أمامهم في حالة من الذهول.

سألتهم بارتباك:
"ما الذي يحدث؟"

أجاب حورس بصوته العميق القوي:
"بوابة زمنية فُتحت. وأنتِ... والطفل، في خطر. هناك جيش يتقدم إليكِ الآن، يزحف كسرب نمل من خلف تلك البوابة."

شهقت نيسيترا:
"وماذا عن زوجي؟"

قال أنوبيس بهدوء مقلق:
"ذهب ليتفقد أمر تلك البوابة في الجزيرة."

نظرت إليهم نيسيترا بعين يملأها الرجاء وقالت:
"أرجوكم... أيمكنكم مساعدتي؟"

قال حورس:
"بالطبع، فقط أخبرينا بما تريدين."

نيسيترا، وقد بدأت تستعيد رباطة جأشها، أجابت بسرعة:
"أحتاج إلى أن تساندوا زوجي في الجزيرة. سأضع طفلي في مكان آمن، ثم أعود بنفسي لأواجه هذا الجيش من المومياوات."

قالت باستت بلطف وتحذير:
"يمكننا ذلك... لكن كوني حذرة."

ركضت نيسيترا حاملة طفلها مسرعة ثم أخرجت من عنقها تميمة زرقاء على شكل موجة صغيرة، محفور عليها رموز لم تفهمها أول مرة أعطاها لها حابي.
حين لامست التميمة جبين صغيرها، بدأت تشع نورًا دافئًا، وتشكل حوله هالة مائية شفافة...
لم تكن مجرد فقاعة، بل كأنها قلب النهر نفسه يحتضنه.

تذكرت كلماته وهو يلف التميمة حول عنقها ذات مساء:
"حين أكون بعيدًا... دعي مياهي تحرسك... واتجهت نحو البحر. غاصت إلى أعماقه، حتى وصلت إلى الكهف ذاته الذي اعتادت فيه لقاء والدتها ذات يوم.

هناك، أخرجت الطفل من الفقاعة السحرية، ووضعته بلطف داخل الكهف.
همست له ودموعها تتلألأ:

"هذا المكان آمن... لن يصيبك مكروه هنا. أعدك... لن أتأخر. سأعود لأخذك إلى المنزل مجددًا... مهما كلفني الأمر."

ثم استدارت، غاصت من جديد، وعادت إلى المنزل بسرعة.
دخلت إلى المطبخ، ثم ضغطت على جزء مخفي من الجدار، فانفتح ممر سري يؤدي إلى غرفة مملوءة بالأسلحة الحديثة: مسدسات، قنابل، بنادق.
أخذت ما استطاعت حمله، ثم ركضت إلى قارب سريع راسي على الشاطئ، وانطلقت نحو الجزيرة، تتمتم لنفسها:

"أعلم أن زوجي العزيز لن يرضى عما أفعله الآن... انه ليس من العدل ان اهاجم مومياوات و جيوش بدائية بأسلحة حديثة و متطورة و لكن هؤلاء الاوغاد بالفعل يمتلكون قوى خارقة للطبيعة من قوى الشر و انا حتما اميل الى الحلول السريعة الحاسمة. و لكنني اتمنى ان ينجح الأمر..

وصلت نيسيترا إلى الجزيرة، كانت تحمل رشاشًا آليًا وعدة مسدسات.
وبدأت في إطلاق الرصاص على جيش المومياوات الزاحف كالسيل.
تفاجأ الجميع: حابي، الطاقم، حورس، أنوبيس، باستت... كلهم وقفوا مدهوشين.
لم يكن أحد يتوقع هذا الهجوم العنيف والمباشر.

اقترب حابي من نيسيترا، وقال بدهشة وغضب:
"ماذا تفعلين؟"

ردّت بحزم:
"ألا ترى؟ أقضي عليهم بسرعة، لنعود إلى طفلنا سالمين."

قال وهو يومئ برأسه إلى جهة بعيدة:
"وهل تظنين أن هذه الأسلحة تكفي؟ انظري إلى تلك الصخرة هناك..."

نظرت نيسيترا إلى حيث أشار، فرأت المرأة العجوز نفسها، واقفة فوق صخرة ضخمة، ترفع صولجانها عاليًا، وتتمتم بكلمات غامضة، ثم توجه طاقته إلى جثث المومياوات الميتة... فاستيقظوا من جديد، ونهضوا بكل قواهم!

ارتجفت نيسيترا وهمست:

"ماذا تعني بذلك؟... يا ويلي، ما هذا؟... أخبرني أنه مجرد كابوس..."

الفصل الخامس "أمواج وغبار وموتى"

يقترب منها حورس و باستت و أنوبيس و زوجها ليقفوا بجانبها و يضعوا أيديهم على كتفها و من ثم يتحدث معها حورس .

حورس : نيسيترا لقد كنتي دائما فتاة شجاعة و صبورة و ذكية ايضاً و كنتي لا ترددين في انقاذ الاشخاص و فعل الخيرات رغم انك كنتي تتألمين بداخلك , حتى و إن لم تسمعي كلمات الفخر و المحبة لكن كان هناك أشخاص يفخرون بك و يحبونك و يمدحون شجاعتك وقوتك و طيبتك و يقولون أنكِ لست جميلة فقط من الخارج و لكنك ايضاً جميلة بداخلك و نعلم انك عانيتي الكثير بحياتك و لم تتمكني من الهروب من الحظ السيء و لكننا هنا الان لمساندتك ومساعدتك لذلك لا تقلقي .

باستت : لا بأس في القليل من المساعدة و القليل من القوى الإضافية , فقط ثقي بنا و أغمضي عينيك للحظة و استقبلي تلك الطاقة مننا .

تقف نيسيترا و تنهمر دموعها لما سمعته من كلمات حورس و من ثم تغمض عينيها و تضع يدها بشكل متقاطع باتجاه كتفيها و يبدا كل من حورس أنوبيس و باستت و حابي بالتمتمة ببعض الكلمات بصوت منخفض و هم يضعون ايديهم على كتفيها ليظهر ضوء ذهبي و يسير بجسدها كله إلى أن يظهر بعض العلامات الذهبية لتغطي جسدها و من ثم يخرج من جسدها جناحين لونهما ابيض و بهما لون ذهبي مضيء و يظهر من بين يديها صولجان ذهبي طويل بنهايته حجر أزرق مضيء من ثم تفتح عينيها و تتنهد قليلا ممسكة بالصولجان من ثم تطير بالسماء لتصرخ بصوتاً عالي يمتزج بصوت الصقر و من ثم تبدا الارض بالاهتزاز و يخرج ماء من تحت الارض بكل اتجاه و تصوب بالصولجان اتجاه المومياوات ليسقط البعض منهم و من ثم يضرب أنوبيس بصولجانه على الأرض وتنقسم و تفتح بوابة عملاقة تحت الأرض تؤدي الى العالم الاخر ... ثم تطير نيسيترا مرة أخرى متجهة إلى المرأة العجوز حاملة الصولجان لتصوب اتجاه الصخرة لتنكسر و لكن تلك المرأة العجوز تتنقل بصولجانها بسهولة إلى تلة أخرى و تصوب باتجاه نيسيترا و لكنها تتفادى ذلك الشعاع الأحمر الذي خرج من صولجان المرأة العجوز و من ثم تطير مرة اخرى باتجاه المرأة العجوز و تضربها بقوة و لكن المرأة العجوز تحاول أن تتفادى الضربة وتبدأ بالتحدث معها .

المرأة العجوز: ارى انك قد اكتسبتي بعض القوى الجيدة و لكن لا اظن انها ستفيدك على أي حال لأنني سوف اهزمك و ستصبحين مجرد تراب .

نيسيترا متحدثة بداخلها و هي تمشي باتجاه الجوز لتضربها مرة اخرى : اشعر انني قد سمعت ذلك الصوت من قبل و قد رأيت تلك العيون ايضا و لكنني لا اتذكر شيئاً .

المرأة العجوز وهي تتفادى ضربات نيسيترا : ارى انك فقط اصبحتي مسخ ضعيف مضحك لا ينتمي الى البحر او البر ... يداك تشبهان ايدي الحوريات مشوهة و ارجلك بها قشور ذهبية كقشور الأسماك و تملكين جناحان انيقان لا يليقان بمظهرك البشع .... مسخ مشوه ضعيف تماما كأمك و غبية ايضا كأبيكِ ... لذلك لن ادع ذلك النسل الغبي ليستمر كثيراً ... بعد ان اهزمك سوف اكل لحم طفلك و اشرب دمه أمامك قبل أن أحولك إلى تراب ادهسه بقدمي .

نيسيترا : حسنا لقد تذكرت ذلك الصوت الخبيث و البشع الآن ... انتي زوجة أبي المكروهة من قبل الشعب كله و ارى انكِ لستِ فقط دميمة المظهر و لكنكِ ايضاً بداخلك شخص مشوه و دميم و ايضاً اصبحتي عجوز بشعة ... و لكن أتساءل لما كل ذلك الكره الذي تحمليه لأسرتنا و نسلنا بالرغم من أنكِ نجحت في إغواء أبي وتزوجتيه و جلست على العرش بجانبه كملكة رغم أنه لا يليق ذلك بكِ يا ناكرة الخير .

المرأة العجوز و هي تحاول تصويب بعض الضربات : تستحقون العذاب و نعم انا تلك المرأة زوجة ابيكِ الغبي و ايضاً ابنة الكاهن الذي قام ابيكِ بتعذيبه لسنوات كثيرة حتى مات وكل ذلك بسبب أكاذيب والدتك التي لا تنتمي الى شعبنا ووطننا ... لذلك سوف انتقم لأبي منكم .

نيسيترا وهي تتفادى ضرباتها : الان فهمت ... انتي ابنة الكاهن المجرم سيء السمعة الذي قام باغتصاب الفتيات وقتلهن و حبسهن وكان يسرق أموال القرويين و المعابد و قام بإزهاق الأرواح ظلما و استغل سلطته بأشياء كثيرة بشعة و مؤذية واستخدم ايضاً سحراً ليستمد منه قوة و قد اكتشفت امي جرائمه و كشفت فساده لأبي و الشعب و من ثم تم تنفيذ امر العقاب عليه لما فعله من جرائم بشعة ... والدك كان رجلاً فاسد و اخذ عقابه و انتي ايضاً ستعاقبين على أفعالك السيئة .

المرأة العجوز : هذه أكاذيب و سوف تعاقبون جميعا عليها و سانتقم لوالدي منكم جميعا و سأظل اعذب والدك يوما بعد يوم و أذله اكثر بقتلك وقتل حفيده .

نيسيترا في دهشة : ماذا !! .... هل ابي مازال حياً ؟

المرأة العجوز : نعم احتفظت به بمكان مناسب لتعذيبه هو و كل من سانده في اتخاذ القرار بقتل أبي .... و سأظل اعذبه .

نيسيترا : اين هو الان اخبريني .

المرأة العجوز بابتسامة ماكرة : لا اعلم هل اخبرك بما انني سوف اقتلك و لن يكون لك أي وجود ولن تنقذيه ام أتركك تتعذبين بفضولك حتى موتك .

نيسيترا: اعتقد انني تركتك تتحدثين كثيراً ... أنا لم ارى فيكِ ذرة من الخير لذلك لن أرأف بكِ ..ساخذ بثأر كل من عذبتيهم و ظلمتيهم بحجة الانتقام .. و المفاجأة انني لست منتظرة منك ان تجيبي على سؤالي لأنني قد علمت بالفعل الاجابة الان .

المراة العجوز في دهشة : ماذا !!!!

تقترب نيسيترا من المرأة العجوز بخطوات ثابتة و تضرب بالصولجان على الأرض بقوة حتى تقترب منها لتقف العجوز في دهشة و هي ترى عين نيسيترا تتحول لون ذهبي تمر به صور للأشخاص و اماكن و من ثم تعود عينها إلى لونها الاصلي و من ثم تضربها بقوة شديدة و توقعها ارضاً .. تحاول العجوز النهوض و الهرب بصولجانها و تحاول أن تتمتم ببعض كلمات السحر ولكنها تشعر أن وفمها يملئ بالتراب و يغلق بصمغ و تشعر بضعف قوتها ... من ثم تقترب نيسيترا منها و تمسك بها و تطير بها الى السماء الى ان تصل الى أنوبيس و البوابة التي تحته و تلقي بها بالقرب من البوابة .

نيسيترا : انا لن اكون شخص ممتلئ بنار الانتقام مثلك و اعذبك و لكنني سوف اقول يكفيكِ ما سترينه من عذاب انتي ووالدك الفاسد بعد ان القي بك في تلك الحفرة .

المرأة العجوز : لا ....لاااااا

نيسيترا : هيا إلى الندم الدائم .

تقوم نيسيترا بحمل المرأة العجوز و من ثم تلقي بها داخل البوابة و من ثم تضرب بصولجانها على الأرض تتفجر فجأة مياه من تحت الارض تغمر الجزيرة و تحمل المومياوات إلى البوابة و من ثم يقوم أنوبيس بغلق بوابة العالم الآخر و يقترب اليها و يحدثها .

انوبيس: احسنتي عملا بالسيطرة على مشاعر الغضب داخل قلبك ... اود ان اخبرك انه تم الامر بسلام و لكنكِ تعلمين أن هناك الكثير للقيام به و ان مازال هناك أتباع لهم يجب السيطرة عليهم واعلم ايضاً أنك لا تودين العودة الى الوطن.

نيسيترا: انت محق و اعتقد انه من الواجب عليا الاخذ بالاعتبار انه جد جديد لتغيير موقفي اتجاه العودة إلى الوطن وأن هناك من ينتظرون انقاذهم و لكنني الآن بين العيش في مكان احتواني و زمان انتمي اليه و راحة ... و بين واجب و مسؤولية و ايضاً حنين الى الوطن ... انا لا اعلم ما هو الخيار الأنسب لجعل طفلي يعيش بأمان .

انوبيس : كل الأزمنة و كل الاماكن يوجد بها الامان و ايضا يوجد بها المخاطر و الحروب .... لا يوجد حرب دائمة و لا يوجد سلام دائم و لكل زمان مزاياه و عيوبه ايضا ... لا انكر ان هنا جعل منك شخص مرح و لكن الامر اختلف الان و هناك من يحتاجك بالوطن .. لذلك فكري جيدا و من ثم اختاري الانسب لك .

نيسيترا : انت محق بذلك الأمان غير متاح دائما ...لذلك سوف اتخذ القرار المناسب و لكن الان يجب ان اذهب لكي اطمئن على طفلي و اعود الى المنزل به حتى نقرر ما يجب علينا القيام به .

يقترب كل من حورس و باستت و حابي إلى أنوبيس و نيسيترا و يتحدثون معاً و من ثم يتفرقون و يذهب كل منهم مع حابي الى الجزيرة و تذهب نيسيترا لجلب ابنها من الكهف الذي بعمق البحر لتعود به الى المنزل و من ثم تجلس في المنزل و تتحدث مع زوجها و تضع طفلها بغرفة اخرى بصحبة باستت و حورس .

نيسيترا: حبيبي .. اريد ان اتحدث معك و اخبرك شيئاً .

حابي: أخبريني يا حبيبتي ما الأمر الذي يشغلك .

نيسيترا : هل ما زلت تريد العودة الى الوطن ؟

حابي : انا اعلم انكِ تحبين هذا الزمان و هذا المكان و لكن انا اشعر دائماً اننا لا ننتمي الى هذا الزمن وأنه يجب علينا العودة ولكن لا اريد ان تكوني تعيسة و اريد ان تكوني سعيدة .

نيسيترا : انا سعيدة الان لانني لم اعد اشعر بالوحدة و املك اسرتي الصغيرة التي أحبها كثيرا و اشعر بالراحة معك و مع طفلنا و الان لا يهمني الزمان او المكان و لكن كل ما اريده ان نكون سوياً و في أمان و سعادة ... انا فقط افكر هل سيفرح الشعب بعودتي ؟... لا اريد ان يقابلون بالرفض لي و لطفلنا مرة اخرى .

حابي : هناك شيئاً لم اخبرك به كي لا تشعرين بالتعاسة و الحزن و لكن بعدما تركنا ذلك المكان لقد حلت اللعنة على الارض واصبحت في جفاف و الشعب يشعر بالجوع والفقر و العذاب و كل ذلك لأن من تولى السلطة أشخاص فاسدين و أنا أتألم لذلك لكن ليس بيدي حيلة في الأمر.... الان انتي اكثر قوة من ذي قبل و يمكنك انقاذهم ... انتي منقذتهم و املهم الوحيد الان .

نيسيترا : حسنا لنعود سوياً الى الوطن ... و اريد ان اخبرك بشيئاً آخر وهو أنني علمت أن أبي مازال حياً.

حابي : حسنا هذا خبر جيد ...لنعد و ننقذه قبل فوات الاوان .

نيسيترا : حسنا و لكن اريد ان اطلب منك ان تدع لي هذا و ان تثق بي ... أريدك أن تحتفظ بطفلنا بمكان آمن حتى انتهي من هؤلاء الاوغاد القتلة و من ثم نجتمع سوياً مرة أخرى بالوطن .

حابي : هل تقصدين بان ابقى هنا و تذهبين انتي الى الوطن وحدك ؟

نيسيترا : نعم ..و اريد ان تحقق لي مطلبي هذا ارجوك .

حابي : هل جننتي !!... اريد ان نبقى سوياً.. من المرجح أن تغلق البوابة الى الابد و ربما لا نلتقي مرة اخرى .

نيسيترا : لا اعتقد ذلك و لا تقلق سوف أعود بسرعة ..انا اعلم انك ايضا ستتخذ القرار الصائب .


Meta AI

تذهب نيسيترا بطريقها الى البوابة الزمنية و بصحبتها باستت و أنوبيس و حورس و يقف زوجها بالطفل خلفها ويودعها قبل دخولها الى البوابة الزمنية ... من ثم تعبر من خلال البوابة إلى بوابة أخرى داخل معبد و من ثم تفرد جناحيها لتطير بعيدا إلى مكان يشبه المعبد بالمملكة ولكنه مكان ملئ بالطرقات التي تشبه المتاهة تفوح منه رائحة الدماء وصوت منخفض يشبه الأنين من التعذيب ... تسير متجهة نحو الأصوات لتقف للحظة و تغمض عينيها لتسمع الصوت مرة اخرى و تفتح عينيها لترى ما خلف الجدران و لكنها ترى غرف فارغة رغم وجود الصوت بشكل أوضح ... تقف لحظة لتستمع إلى الأصوات ومن ثم تضرب الأرض بالصولجان بقوة شديدة فتنهار الأرض التي تحتها لتجد غرفة شبه مظلمة

تفرد جناحيها و تنزل الى الغرفة و تنير بصولجان الغرفة لتجد مجموعة من الفتيات المشوهات و مكبلات بالأصداف و السلاسل بجدران الغرفة و يبدو عليهن التعذيب الشديد و التجويع ...تقوم بكسر السلاسل و تحاول مساعدة تلك الفتيات ز تقف للحظة و تغمض عينيها و تطلب المساعدة بداخلها و الانقاذ و تنطق باسم حورس و باستت ..

نيسيترا : حورس ... باستت .. ارجوكم ساعدوني ... احتاج الى المساعدة ..أشعر بالذعر .

تحاول نيسيترا مساعدة الفتيات على النهوض لتطير بكل منهم الى السقف لتخرجهم من الغرفة والمعبد ولكن يأتي حورس و باستت بعد طلبها للمساعدة ليقفوا في صدمة مما شاهدوه بتلك الغرفة و الفتيات الجميلات التي شوهت و عذبن ويحاولون مساعدة نيسيترا و اخذ الفتيات الى اعلى الغرفة و لكنهم يستمعون الى صوتاً يصدر من غرفة اخرى .

باستت : يبدو ان هناك اشخاص اخرين بغرف أخرى .

حورس : اذهبي انتي يا نيسيترا و تفقدي الأمر ونحن سنساعد تلك الفتيات و من ثم نتبعك و نأتي اليكِ لنساعدك .

نيسيترا: حسناً سأذهب لاكتشف الأمر و لربما اجد ابي ايضاً.

تنزل نيسيترا مرة اخرى الى الغرفة المظلمة وتمشي باتجاه طرقات مظلمة جدا و لكن يوجد بريق صغير يتحرك ويصدر صوتاً و كأنه فتاة صغيرة ... تتعقب الصوت و تركض خلف ذلك البريق لتلحق به و لكن الصوت يختفي فجأة و تلاحظ أن البريق قد توقف بمكان ما و ثبت ولا يتحرك ...تمشي نيسيترا بخطوات بطيئة نحو البريق الثابت و تحاول ان تنير الطريق نحوه من خلال الصولجان ...

أضاءت نيسيترا الصولجان،

...وفي لحظة، ارتفع نور الصولجان الأزرق الذي تحمله نيسيترا ، ليملأ الغرفة بضوء غريب مزج بين الذهب والياقوت الأزرق المتوهج. بدا وكأنه يُنير الحقائق المخفية أكثر مما يُنير الطريق.

وعند هذا النور، تجمد الكائن في مكانه، كأنه أصيب بلعنة اللحظة. كانت يداه العظميتان تمسكان بقلب بشري نابض تقطر منه الدماء، يحك سطحه بأظافره الحادة وكأنه يتلذذ بألمه.

تجمدت نيسيترا في مكانها، لا خوفًا... بل صدمة.

لم تكن الصدمة من فظاعة المنظر فقط، بل من وعي داخلي بأنها على أعتاب شرٍّ لم تتخيله يومًا... شيء يتجاوز الظلام، ويوقظ بداخلها مشاعر مختلطة بين الحذر والغضب.

وقف الكائن يحدق فيها دون أن يرمش، وكأن عينيه المُحمّرتين تلتهمان نور الصولجان... ثم فجأة، بدأ يتبخر داخل دوامة من الدخان الأسود، ويتلاشى بين الجدران الرطبة كأنه لم يكن، تاركًا وراءه أثر دم متخثر ورائحة موت قديم.

شهقت نيسيترا بصوت خافت وقالت: – ما الذي يحدث هنا؟...

ثم استجمعت قوتها وبدأت تمشي بخطى حذرة داخل الطرقات الغامضة، وكل شيء حولها يوشك أن يتكلم...

نظر إليها الكائن فجأة...

أطلق صوتًا عميقًا مجوّفًا، كأنه صادر عن مئات الحناجر المدفونة في الظلام، ثم اندفع نحوها بسرعة خادعة.

لكن وشم نيسيترا عند كتفها الأيمن توهّج فجأة،

لينتقل نوره إلى صولجانها، فتنطلق منه طاقة زرقاء ذهبية اخترقت صدر الوحش.

سقط أرضًا للحظة... لكنه لم يختفِ.

بل تحوّل إلى دخان أسود كثيف، تسلل بين الجدران في صمت، كأنه ظلّ لا يموت.

نيسيترا بقيت ثابتة

لكن بداخلها... عرفت أن ما ينتظرها أعمق من كل تخيّلاتها.

وهذه... لم تكن إلا البداية

تحركت نيسيترا متقدمة بطريقها و من ثم امتدت الطرقات أمامها كمتاهة... الجدران متشققة، والهواء فيها خانق، كأن المكان يتنفس من فم الموت.

سارت نيسيترا بخطى حذرة، يتوهج صولجانها الأزرق بنور خافت... كل خطوة كانت تُحدث صدى كأن الجدران تراقبها.

مرت بغرفٍ مفتوحة...

في إحداها، هياكل عظمية مربوطة بسلاسل، تبدو وكأنها كانت تصرخ في لحظاتها الأخيرة...

وفي غرفة أخرى، طاولة حجرية عليها أجساد متيبسة، كأنهم جُهّزوا لتحنيطٍ لم يكتمل... أو طقوس لم يُكشف عنها.

على الجدران، رموز مكتوبة بالدم، ورسومات لكائنات لا تنتمي لعالم البشر...

توقفت للحظة، تضع يدها على الجدار، شعرت بحرارة غريبة، كأن الحجارة نفسها تئن من الألم.

ثم... سُمِع صوت تنفس عميق ومشوش... كأن أحدهم ينتظرها.

اقتربت بخطوات هادئة نحو الممر المظلم، وكلما اقتربت، بدأ الصولجان بالاشتعال أكثر...

و بعد أن مرّت نيسيترا بالممرات المظلمة والغرف التي يعمّها الصمت، اقتربت من بوابة حجرية ضخمة...

كانت خطواتها حذرة، تشق طريقها بين بقايا زمن بائد.

الجدران حولها بدأت تهمس... لكنها لم تكن كلمات مفهومة...

بل تمتمات مبهمة، كأنها تعاويذ تُتلى في طقس سري ... بلغة لا تشبه ما عرفه البشر.

هواء ساخن متعفن تسلل من الجدران... رائحة كأنها خرجت من قلب الجحيم...

مزيج من دخان قديم وشيء لا يُعرف، وكأن هناك من ينفث شره في الهواء نفسه.

أمامها ظهرت بوابة ضخمة، يحيطها الغموض وكأنها تحرس شيئًا لا يجب أن يُكتشف.

مدّت يدها نحوها بتردد...

وفجأة، توهّج حجر التاج الذي يعلو رأسها...

عين حورس أضاءت بوميض أزرق ذهبي غريب... كأنها تحذرها من خطرٍ وشيك.

قبل أن تلمس البوابة،

صوتٌ غريب اخترق الصمت... همهمة داكنة خرجت من خلفها، كأن أحدهم يتمتم طلاسم من زمن مظلم...

لم تكن الكلمات مفهومة، لكنها تسللت إلى أعماق روحها، فشعرت بقلبها ينقبض.

شعاع من الصولجان ارتجف تلقائيًا، وومض نور غريب غطى المكان لثوانٍ...

نظرت نيسيترا خلفها بسرعة... لكن لم يكن هناك شيء.

أنفاسها تسارعت... شعرت أن هناك من يراقبها... شيء لا يُرى ولا يُفهم...

وكأن المكان نفسه يحذرها:

أنتِ تقتربين من قلب الظلام... حيث لا عودة.

نظرت إلى البوابة أمامها، فوجدتها بدأت تُفتح ببطء، كأنها تئن من قِدَمها، وصوت الصدأ يتآكل من حولها...

لكنها لم تكن سوى مقدمة لكابوس جديد...

انطلقت نيسيترا صوب الوحش، جناحاها يضربان الهواء بقوة، وصوت الرياح يعلو في الممر الحجري الضيق. كانت قفزاتها خفيفة كأنها ترقص فوق الجدران، تتجنب سلاحه الضخم الذي يضرب الأرض ويتسبب في اهتزاز المكان.

كان السلاح في يده ليس سيفًا عاديًا، بل رمحٌ طويل أسود اللون، في نهايته نُحت رأس ضبع مشوّه، يُرمز به في كتب الظلام إلى الخيانة والغدر والدمار. تفوح منه رائحة دخان محروق ممزوجة برائحة الدم.

حاولت نيسيترا أن تضربه بالصولجان، لكنه صدها بقوة، فعادت للخلف تتنفس بصعوبة، عيناها تتوهجان بنور أزرق، والصولجان يشتعل أكثر.

قفز الوحش نحوها صارخًا، لكنها استدارت في لحظة، وفتحت جناحيها بالكامل، فاندفعت نحو الجدار كأنها تسبح في الهواء، ثم دارت خلفه بسرعة، وأمسكت بصخرة كبيرة سقطت من السقف، وأسقطتها على ذراعه اليسرى.

صرخ، ثم رفع رمحه ليطعنها...

لكن في تلك اللحظة، وجهت نيسيترا ضربة مفاجئة باستخدام جناحها الأيسر، دفعته للخلف للحظات، ثم رفعت صولجانها بكل قوتها...

وفجأة، بدأ ظلال أسود ينساب من الجدران، وكأن الدخان تسرّب من الأرض والجدران، ليتكوّن منه طيفٌ مظلم تظهر فيه عيون حمراء مشتعلة...

انطلق منه صوت غليظ، مخيف، يأمر الوحش: "اقتلها... لا تترك منها سوى صدى ألمها!"

كأن كلمات الكيان الأسود زادت من شراسة الوحش، فهاج وماج، وراح يضرب بعنف أكبر.

لكن نيسيترا تماسكت، قالت بصوت مرتفع: "بحق حماية البريئات... وباسم من وهبوني النور، ارحل!"

انطلق شعاع أزرق قوي من حجر الصولجان، اخترق صدر الوحش، وارتفع صوته في صرخة حادة، قبل أن يتجمد جسده للحظات، ويبدأ بالتشقق...

تفكك جسده إلى غبار أسود، تبعثر في الهواء، ولم يتبقَ منه سوى ذلك الرمح المرعب الذي ارتطم بالأرض دون حياة.

سقطت نيسيترا على ركبة واحدة، تتنفس بثقل، تنظر إلى الرمح... وتهمس: "هذا فقط كان الحارس... فكيف سيكون السيد؟"

أمام البوابة الثالثة – المعبد الداخلي

ركبتها لامست الأرض. أنفاسها كانت ثقيلة، والصمت المحيط بها كأن المعبد نفسه ينتظر قرارها.

رفعت رأسها ببطء. هناك... وقفت البوابة الثالثة.

الفصل السادس " عبور البوابة "

بوابة حجرية شاهقة، على الطراز الفرعوني القديم. منحوتة بدقة، محفور عليها رمز غريب — عين داكنة محاطة بثلاث مخالب، داخل هلال مقلوب. الجدران من حولها مزخرفة بنقوش مكسّرة، مشاهد طقسية غامضة، وكأنها تحكي قصة لا يُفهم منها سوى أن هذه البوابة... لا تُفتح إلا بثمن.
ضوء أحمر باهت يتسرّب من بين الشقوق، وكأنها تتنفس.
نيسيترا ظلت ساكنة. كل شيء داخلها كان يتحرك — القلق، الخوف، الإرهاق...
حتى دمعة دافئة انسابت على خدها دون مقاومة.
ثم... وقفت.
مرت أمام عينيها صورٌ خفيفة كأنها ضوءُ ذكرى:
👶 طفلها بين يديها، يلتف في قطعة قماش ناعمة، يتنفس بعمق، ووجهه هادئ كالملاك. 👑 زوجها، يبتسم لها، وعيناه مليئتان بالثقة والحب، وكأنهما يقولان: "أنا معكِ." 👩‍🦰 والدتها أوريانا، واقفة في ضوء قديم، بابتسامة صافية، صامتة، تكفي لتقوي قلبها. 👴 والدها، رع نيسو، جالس في صمت، ينظر إلى الأرض بتأمل، ثم يرفع رأسه ويلتقي نظرها... عيناه تهتزّان. 👧 البنات اللاتي عُذّبن بوحشية، وصرخاتهن التي لا تنسى.
امتلأت عينا نيسيترا بالدموع... ولكن هذه المرة، لم تكن من الخوف... بل من الغضب.
مسحت خديها بهدوء، ونهضت ببطء.
تقدّمت نحو البوابة. راحتها لامست الحجر البارد، عيناها لم تعد ترتجف.

وهمست... من قلبها:

"لن أنتظر حتى أفقد عزيزًا عليّ مرة أخرى... ولن يُظلَم أحد وأنا هنا."

[المشهد التالي: داخل المعبد – بعد عبور البوابة الثالثة]
خطت نيسيترا إلى الداخل. الضوء من خلفها خفت شيئًا فشيئًا، كأن البوابة أُغلقت بهدوء، تاركةً خلفها عالماً من الظلال.
أمامها، كانت القاعة الواسعة مغمورة بضوء أحمر داكن، ينبعث من شقوق الأرض والجدران. رائحة الرماد والدم تملأ الجو.
ثم رأتهم... خمسة رجال، واقفين في دائرة حول منصة حجرية مرتفعة. عباءاتهم السوداء تلامس الأرض، وظهورهم منحنية كأنهم يحملون أوزانًا من الذنوب.
وجوههم مكشوفة... لكنها لم تكن بشرية كما يجب. الجلد محروق ومشقق، محفور عليه رموز ملتوية كأنها كُتبت بالنار. من بعضهم، تصاعدت خيوط دخان خفيفة، كأن أجسادهم لم تعد كاملة.
وعندما نظرت نيسيترا إلى أعين الكهنة، شعرت برعشة في أعماقها... أعينهم لم تكن طبيعية. بدت في البداية بيضاء بالكامل، فارغة، كأنها مقل عظام. ثم، ببطء، بدأت تتحرك... تتبدل بين الأبيض والأسود، كأنها تنبض بلا إيقاع. لا بؤبؤ، لا حياة، فقط اضطراب... كأن شيئًا ما يتحرك داخلها... أو كأن شيئًا ما ينظر من خلفها.
> "كأنهم فقدوا أرواحهم تدريجيًا... لا يُسمح لهم بالرؤية بثبات، لأن داخلهم لم يعد ثابتًا. أرواحهم تاهت بين الظلال، وانعكس ذلك على عيونهم."

على صدورهم قلائد حجرية داكنة، مربوطة بحبال جلدية، محفور فيها رموز سحرية: ثعبان ملتف، عين مغلقة، صاعقة مقلوبة، شمس سوداء، وشق دائري كأنه جرح حي.
كلما نُطقت تمتمة، توهجت الرموز.
في منتصف الدائرة، على المنصة، كان والدها... مقيدًا بالحبال، عاجزًا، بين الحياة والموت.
همسات غامضة بدأت ترتفع تدريجيًا، تتردد داخل جدران المعبد كأنها صلاة لشيء لا يجب أن يُستيقظ.
نيسيترا ... وقفت تراقب. وصوتٌ في داخلها بدأ يشتعل.
صوت التمتمات يرتفع شيئًا فشيئًا... كأن الجدران تحفظها عن ظهر قلب.
همسات غامضة تُغلف الهواء، وكأن العالم نفسه يستعد للتغير.

ثم... وفجأة، لمحت بوابة... ليست كباقي البوابات...تبدو وكأنها مفتوحة على بُعدٍ آخر أو عالمٍ مخيف ومظلم وكئيب... تقف على الجانب، مرتفعة على ثلاث درجات حجرٍية، تحيط بها نقوش نُحتت بعنف وبلغة مبهمة.

ومن داخلها، دوّامة من الضباب تدور ببطء — لونها رمادي داكن يميل للسواد، عميقة كأن لا نهاية لها.

شيء ما كان يتحرك في الداخل.

ظل ضخم... غير واضح، كأن الأعين ترفض إدراكه، لكن زئيره كان يُشبه نبضًا غاضبًا... يعلو مع كل تمتمة.

كأن الكائن في الداخل... يتهيّأ للخروج.

وفجأة ...صرخة حادة اخترقت الجو.

"آآآاه!!" ....صوت والدها.

التفتت نيسيترا بسرعة، وعندها رأته.

كان مربوطًا فوق منصة حجرية وسط دائرة الكهنة، جسده ساكن، وملامحه مشوّهة بالألم والخوف.

نيسيترا صرخت .... "أبي!"

وانطلقت.

ارتفعت بجناحيها، وهبطت فوق الدائرة في لحظة.

صولجانها اشتعل بنور ناري، وضرب الأرض. ومن ثم حدث انفجار من الضوء طرد ثلاثة من الكهنة للخلف، وأحدهم فقد توازنه وسُحب نحو الدوامة.

وقدماه تحفران في الأرض، أظافره تنكسر وهو يحاول التمسك بأي شيء...

لكن قوة غير مرئية جذبته بالكامل.

> "لااااااا!!"

صوته ارتفع وهو يُسحب داخل البوابة... وصدى صرخته ظل يتردد من داخل الدوامة، كأنها ابتلعته بالكامل.

كاهن آخر واجهها مباشرة، رفع ذراعه، وأطلق شُعاعًا من طاقة مظلمة.

لكن نيسيترا كانت أسرع.

اندفعت نحوه، وبلحظة واحدة، غرزت صولجانها في صدره.

تجمّدت عيناه، وجسده ارتعش، ثم انهار على الأرض، وسكنت حركته إلى الأبد.

في تلك اللحظة...

كاهن ثالث، بنظرة خبيثة، تسلل إلى زاوية المعبد.

انحنى بسرعة، وانتزع من الأرض كتابًا داكنًا أو رمزًا غامضًا منقوشًا بالسحر، وركض نحو بوابة حجرية صغيرة.

فتحها...ونظر للخلف بنظرة انتصار... ثم اختفى خلفها، لتُغلق البوابة على إثره بقوة.
فجأة...الدوّامة بدأت تتقلص. وكأن ما كان بالداخل فقد الأمل أو لم يكتمل استدعاؤه.
الضباب انكمش، والبوابة التوت على نفسها، وانغلقت بصوت مكتوم...
لكن صرخة الكاهن المسحوب ظلّت تتردد فيها... حتى آخر لحظة.
نيسيترا ركضت نحو والدها، وقطعت الحبال بحد صولجانها.
احتضنته، وكان قلبه لا يزال ينبض... وإن كان مرهقًا من اقترابه من الموت و حاولت أن تحمل والدها، تحتضنه بقلب يرتجف...
وضعت يدها خلف رأسه، تحاول رفعه... لكنه كان ثقيلًا، متعبًا، وروحها تتكسر كلما نظرت لوجهه الشاحب.
وقبل أن تنكسر تمامًا هبط ضوء من الأعلى.
صرخة صقر قوية شقّت السماء الداخلية للمعبد... وظهر حورس.
هبط بجناحيه الذهبيين، عيناه حادتان، والريح تدور حوله كأنها تحميه.
اقترب منها، وبدون كلمة، حمل والدها على ذراعيه.
وانطلق بسرعة، جناحاه يضربان الهواء كأنهما يفتحان الطريق، ثم حلق في السماء، يخترق جدارًا مفتوحًا أعلى القاعة، متجهًا نحو القصر.
نيسيترا حاولت الطيران خلفه ——
لكن شيئًا أوقفها.
💀 الهمسات... عادت.
صوت تمتمات جديدة، أقوى، أبطأ... أعمق من أن تكون بشرية.
كأن الحجارة نفسها ترددها.
الأرض بدأت تهتز.
وقفت في صدمة، ظنت أن الشر قد انتهى...
لكن شيئًا آخر بدأ يتحرك تحت قدميها.
الجدران بدأت تتقيّأ رمالًا...
لكنها لم تكن كأي رمال.
كانت حمراء، دامية، لزجة... كأنها دماء مجففة تُستدعى من زمن آخر.
ومن بين هذه الرمال... خرجت الثعابين.
في البداية... واحدة.
ثم أخرى.
ثم عشرات.
تزحف من الشقوق، من تحت الأحجار، من النقوش المهشّمة.

من كل مكان.
متوسطة الحجم، لكنها قوية وسريعة، وفم كل واحدة منها ينقط دمًا أحمر طازج.
أحاطت بها دائرة كاملة.
لم تعد ترى الأرض ....فقط أجسادًا تزحف.
واحدة تسلقت ساقها، وأخرى على كتفها، وثالثة انزلقت على جناحها...
ثم فجأة، شعرت بعشرات أخرى تتسلّق جسدها دفعة واحدة، تغطي ذراعيها، ظهرها، رقبتها... لم تعد تميّز جلدها من أجسادهم.
تجمّدت نيسيترا للحظة، جسدها تخدّر من شدة الصدمة،
وشعرت بالاختناق.
لكنها تمالكت نفسها.
فتحت جناحيها بأقصى ما تستطيع،
ضغطت بأصابعها على الصولجان... توهج بقوة.
الثعابين تطايرت وسقطت، وصرخة غضب منها اخترقت الهواء.
ثم...ضربت الأرض بكل ما تملك و من ثم يحدث وهج عنيف انفجر، والدوائر السحرية على الأرض احترقت.
الثعابين تبخّرت... كأنها لم تكن.
و لم تكن النهاية.... من الجدار الخلفي للمعبد...
صدعٌ بدأ يتكوّن، يتلوى كأن شيئًا في الداخل يريد التهام الخارج. و صوت تكسر لم يكن كالحجارة... بل كأن شيئًا حيًا يصرخ من الداخل، يشقّ طريقه عبر الجدران.
ثم... انفجر الجدار.
اندفعت موجة من الحجارة والتراب والرماد،
كأن المعبد لفظ قلبه دفعة واحدة.
ومن وسط الغبار... خرج هو.
🐍🔥 وحش الفوضى ... ضخم... عملاق...
جسده المغطى بشعر أسود مبلّل، تملؤه بقع صلعاء تكشف جلدًا رماديًا مشوّهًا يتنفس كأن تحته أرواح تُغلي.
أرجله؟
أرجل ضباع سوداء، ملتوية وقوية،
كل خطوة منه تُصدر صوتًا كأن الأرض تحتج على وجوده.
رأسان ... رأس فأر مشوّه،
بعينين حمراوين متوهجتين، تحدقان دون رمش،
وأسنان طويلة تبرز من فم مشقوق.

ملامح الرأس بدأت تتبدّل...
ابنها وهو يبكي.
والدتها تستغيث.
زوجها يتألم...
ثم صوت بشريّ مكسور يهمس باسمها.
> "نيس...يترا..."
الرأس الثانية — ثعبان ضخم،
يتحرك بجنون، يضرب الهواء،
ولسانه المشقوق يخرج ويلتف.
من فمه يسيل لعاب أسود كالحبر،
يقع على الأرض... ويذيبها كأنها شمع محترق.
وراءه... ذيلان:
ذيل ثعبان سميك، ينتهي بإبرة عقرب لامعة.
يتحرك باستقلال، كأنه يراقب ويتحين الفرصة.

وذيل فأر طويل، أصلع، لزج...
يزحف ببطء على الأرض، يلتف... يبحث...
يريد أن يمسك.

زأر الوحش.
زئيره انفجر في قلب المعبد.
الجدران اهتزت.
والسقف... بدأ يتشقق.

نيسيترا وقفت مكانها، والغبار يلتف حولها،
لكن عينيها كانت لا تزال على الوحش.

وسط الغبار الكثيف، والنار المتصاعدة من شقوق الأرض،
والجو يزداد اختناقًا...وقفت نيسيترا، عيناها لا تزالان معلّقتين على الظل المتكوّر خلف الدخان.
كل شيء كان ساكنًا...ثم ....
"هسسسسسس..."
"غغغغغغغرررررر..."
صوتان.

واحد كهمسة ثعبان تتلوى.
والآخر... كأن جوفًا من الجحيم يزأر بأنفاسٍ سامة.

وفجأة — ذيل ضخم اخترق الضباب!

إبرة سامة، لامعة كالعقرب، انطلقت نحوها بسرعة الصاعقة.
نيسيترا انثنت في اللحظة الأخيرة،
فمرّ الذيل بمحاذاة وجهها، يشق الهواء بخط صوتي كالصافرة.
قبل أن تلتقط أنفاسها ... ذراعان مفصّلتان، كأذرع العقرب،
خرجا من الغبار، يضربان من اليمين، ثم من اليسار، ثم من الأعلى...
كأن الهواء نفسه يُجلد.

نيسيترا تفادت الضربات بأقصى ما تستطيع،
تنحني، تنقلب، تطير قليلًا... لكنها تدرك هذا الوحش... ليس كغيره.
إنه سريع..... ماكر.
يتنقّل كأن الجدران أرضه.
وسط العتمة، بدأت لمحات من جسده تظهر.
أقدام سوداء كمخالب الضباع.
رأسان يتحرّكان في عكس الاتجاه.
ظلال تهتز، تزحف، تقترب.
الرؤية تضعف.
الغبار يزداد.
العتمة تعانقها من كل جانب.
صرخت نيسيترا... ضغطت أصابعها على الصولجان حتى توهّج من الغضب.
من ثم ضربت الارض بالصولجان ... انفجرت عين من الماء تحتها.
نافورة زرقاء فُجّرت من قلب الأرض،
حملتها بقوة وسلاسة نحو الأعلى،
وجعلت جسدها يصعد كطيف نور يخترق الغبار.
واخترقت فتحة السقف،
جناحاها مفتوحان، ويدها لا تزال تشدّ على الصولجان المتوهّج.
خرجت نيسيترا من قلب الغبار، وتلقّفتها السماء.
و الهواء الليلي لفّها بقسوة،
والسطح امتدّ تحتها كأرض ميتة تنتظر الخطوة الأولى.
السماء حالكة و لكن ضوء القمر وإن كان باهتًا انكسر فوق الحجارة القديمة،

وامتزج مع وهج الصولجان، الذي كان ينبض كقلب ناري في يدها،
فأصبح يُرى خلفها هرم عملاق يلامس السماء،
وفي البعد... انعكاس الضوء على سطح النيل الساكن،
ووميض باهت على سطح المعبد القديم.
ومن جانب السطح... تسلّق الوحش.
يمشي على الجدران مثل الجرذ، لكن بحجمٍ يملأ المكان.
الآن... تراه كاملاً.

نصفه السفلي بالكامل — جسد ضبع أسود،
عضلاته مشدودة، حركته غير متوازنة لكنها سريعة،
ومخالبه تحفر في الحجارة، تترك خدوشًا كأنها كتابات موت.
النصف العلوي — جسد فأر ضخم،
شعره أسود، ملتصق، كأن الرطوبة تعيش فيه.
أنيابه تنقط لعابًا لزجًا وسامًا،
كأنه بقايا اللعنات التي حُضِر منها.
الرأس الأولى — رأس الفأر،
عيناه حمراوان، تتقلّص وتتسع بلا انتظام،
وفمه يرتجف كأن صرخة لم تخرج بعد.

الرأس الثانية — ثعبان ملتف،
فمه مفتوح بلا توقف،
ولسانه ينقسم كالشفرة،
ولعابه يسيل في خطوط سامة على الأرض،
يذيب الحجر كأن السطح يتعفن من تحته.

ومن جسده يخرج ذيلان:
أحدهما طويل، أصلع، ذيل فأر يزحف كأن له عقلًا وحده.
والآخر — ذيل ثعبان ينتهي بإبرة ضخمة كإبرة عقرب،
يتلوّى وراءه، كأنه يتربص بضربته الأولى.
وقف الوحش تحت ضوء القمر، كاملاً، حيًّا، وغاضبًا.
الغبار ما زال يحيط بالجوانب...لكن مركز السطح الآن واضح فقط هي... وهو.
نيسيترا وقفت في صدمة للحظة...
ما رأته لم يكن كائنًا واحدًا،
بل مزيجًا حيًا من أشنع ما خُلِق.

لكن سرعان ما رفعت رأسها، واستجمعت شجاعتها،
واشتعل الصولجان من جديد بين يديها.
الهواء كان ساكنًا..لكن الوحش لم يكن كذلك....زأر.
اهتز السطح، وتشققت إحدى الزوايا بفعل صوته وحده.
وانطلق بسرعة مرعبة، مندفعًا نحو نيسيترا.
ذراعاه العقربيتان تضربان الأرض في كل خطوة،
ترسلان شررًا ورذاذًا من الحجارة المهشّمة.
ذيله ذو الإبرة انقض أولًا كالسهم، يندفع بدقة مخيفة.
نيسيترا طارت للخلف،
لكن الذيل تبعها، تغيّر اتجاهه في الهواء،
كأنه يرى تحركاتها مسبقًا ويلاحقها.
انقلبت في الهواء،وضربت الصولجان لتصدّه فاصطدمت الإبرة بطاقته، وتطاير الشرر.
وأثناء تلك اللحظة... ظهرت الرأس الثانية....رأس الثعبان.
فمه انفتح فجأة، وانطلق منه خط من اللعاب الأسود،
كالسوط السام.
سقط على الحجارة خلفها فتآكلت... وذابت.
نيسيترا ضربت الأرض بصولجانها،
وارتفعت بجناحيها للأعلى،
متفادية التصويبات التي تحاصرها من كل اتجاه ولكن الوحش سرعان ما اندفع خلفها، يركض على سطح المعبد كأن الحجر ينزلق تحت قدميه،
وأعاد هجومه بشراسة.
نيسيترا حاولت مراوغته، تبحث بعينيها عن نقطة ضعف.
حلّقت بجناحيها، وصوّبت ضربة قوية بالصولجان نحو جسده.
ثم سقطت على السطح وهي تتدحرج ونهضت بسرعة،
وأطلقت ومضة قوية من الصولجان.
الضوء ضرب وجه الفأر.
الوحش صرخ، وتراجع... ثم اختفى وكأنه لم يكن موجودًا أصلاً.
هبطت نيسيترا مرة أخرى إلى غرفة المعبد المظلمة...
حيث لا شيء سوى الصمت،
وصوت كقطرات الماء تنقر في الظلمة.

لم تكن ترى شيئًا...
لكن شيئًا في داخلها استيقظ.

بدأ وشم يديها يومض، وغمضت عينيها، تبحث عن أثره بعين البصيرة.

عين حورس، الموشومة بالتاج، أضاءت للحظة... فرأت الخطر.

خيط من اللعاب الساخن سقط بجانب قدمها.
رفعت رأسها ..كان فوقها...
يتدلّى من السقف، جسده يلتف حول العتمة،
وعيناه تتوهّج كأن الليل نفسه صار يراقبها.

وفجأة .... انقض عليها و قفز بجسده كاملًا، وذراعه العقربية امتدّت نحوها كالخطاف.

نيسيترا تفادت الضربة في اللحظة الأخيرة،
تدحرجت على الأرض، رفعت صولجانها،
وصدّت الذيل السام وهو يهوي نحوها بسرعة البرق.

صوت ارتطام الضوء بالسم كان كشرخ في الهواء.
أعقبته صرخة غاضبة من رأس الثعبان،
ثم ضربة جانبية مفاجئة من إحدى أذرعه.

حاول أن يصيبها في الكتف.
تراجعت نيسيترا للخلف، لكن الغضب دفعها للأمام.
رفعت الصولجان بكل قوتها وضربته مباشرة على ذراعه.
انفجرت الشرارة.
وتطاير جزء من الذراع اليمنى،
صرخ الوحش، واهتزّ جسده بعنف... ثم اختفى.
الغرفة سكنت مرة أخرى.

الفصل السابع" سقوط في قلب المعركة"

نيسيترا تنفست ببطء، وجناحاها ممدودان ثم... ارتفعت.
حلّقت عبر الفتحة نحو سطح المعبد،
تبحث بعينيها وسط العتمة.
السماء صافية،

والقمر لا يزال شاهدًا.
رفعت الصولجان عاليًا،
أضاء بنوره الدافئ،
وحاولت إنارة السطح كله.
لكن — "وااااه...!"
صوت بكاء...
ناعم، صغير... مألوف.
تجمّدت نيسيترا
التفتت خلفها...
ثم لليسار... ثم اليمين...ثم رأته.
طفلها....
يقف في منتصف السطح، ملفوف في قماش أبيض.
وجهه باكٍ، وعيناه تنظران لها برجاء.
تقدّمت نحوه بخطوة،
لكن شيئًا التَفَّ حول خصرها ذيل.
ذيل لزج، أصلع... التف حولها بقوة.
صرخت وحاولت التحرر،
لكنه رفعها عن الأرض،
وشدّها للوراء بقوة عنيفة.
وفجأة...تحوّل الطفل بين عينيها.
وجهه الصغير بدأ يتشوّه،
البكاء تحول لأنين... ثم ظهر فم الفأر المشوّه مكان ملامحه.

نظرت إلى الرأس الفأري الذي واجهها بخداع،
وحاولت الإفلات من ذيله أو ضربه،
لكنه راوغها بذكاء، كأن جسده ينبض بالحيلة.
ثم... حاول أن يضربها بذيله الآخر — الذي يحمل الإبرة السامة —
لكنها صدّت الضربة بالصولجان.
فجأة... وجهه تغيّر.
أصبح وجه زوجها... وبصوته، قال:
> "حبيبتي... اشتقت إليكِ كثيرًا."
كانت على وشك أن تبكي...
لكن صوته تغيّر فجأة.
> "أنتِ ضعيفة...

استسلمي، لن تتمكني من إنقاذنا."
و فجـأة وجهه تشقّق، وانفتح فمه،
وذيله الثاني ارتفع كالسوط.
استعدّ ليضربها مرة أخرى... لكن ــــ
صرخة صقر مزّقت السماء.
> "كيييااااااااه!"
وانقض الضوء.... حورس.
جناحاه من نور،
وعيناه تلمعان بحدة الصقر الحقيقي.
هبط من الأعلى،
وضرب ذيل الفأر بسيفه المضيء ــــ
فقطعه في لحظة.
سقطت نيسيترا على الأرض،
والوحش تراجع، يصرخ...
دمه الأسود يتطاير في الهواء.
لكن نيسيترا نهضت، والغضب يشتعل في عينيها.
رفعت صولجانها، وقطعت ذيله الآخر ــــ الذيل السام ــــ بضربة خاطفة.

ثم أمسكت به،
وغرزته في رأس الفأر، وهي تقول:
> "تذوّق السم... الخاص بك ."
و فجأة ارتعش جسده العفن،
وتقلّصت عضلاته فجأة، كأن الحياة تُسحب منه.
الرأسان انتفضتا بقوة:
رأس الثعبان يفتح فمه في صرخة صامتة،
ورأس الفأر يُصدر صوت خرخشة خافتة...
ثم ــــ بدأ الجسد يتفتت.
اللحم يتساقط كتراب محترق،
والعظام تنشق وتتصاعد منها أبخرة سوداء،
حتى لم يتبقَّ سوى ظلٌ أحمر غامق، يدور في الهواء مثل دخان حيّ.
فجأة .... سقط الوحش على الأرض بكل ثقله.
وكان السقوط... كارثيًا.
السطح اهتز، ثم تشقّق،
ثم ــــ انهار جزء كبير من المعبد تحته.

نيسيترا مدت جناحيها بسرعة،
وحورس أمسك بها،
وانطلقا معًا في الهواء، قبل أن يبتلعهما الحطام.
و من ثم نزلا على الارض ووقفا قرب الحطام
نظرت نيسيترا إلى الأنقاض،
وقلبها ينبض بإحساس غريب...
ثم رأته.... الطيف الأحمر.
يتحرّك... ينساب خارج الأنقاض،
كأنه يعرف الطريق.
دار في الهواء،
ثم اندفع نحو منطقة خلف المعبد ——
نحو ساحة خفية، تحيطها الأعمدة القديمة.

تتبعوا الطيف،
ومع كل خطوة، كانت التمتمات تزداد حدّة...
حتى وصلوا إلى الساحة الخلفية ——
وهناك... وقف كاهنان، يتمتمان و أصواتهم كانت تُردد طقوسًا شيطانية،
كأنهم يفتحون بها صدعًا بين العوالم."
وأمامهما... بوابة من عالم آخر،
لكنها هذه المرة... كانت أكبر من أي مرة مضت.
و صوت التمتمات...لم يعد مجرد همسات.
بدأ يتحوّل إلى ذبذبات،
كأن المكان نفسه صار يهتز مع كل كلمة تُقال،
والهواء يثقل... يصبح أثقل مما يُحتمل.
ثم سُمع أول صوت.
"هُوووووووووو..."
صوتٌ مرعب،
كأنه يأتي من وحش قادم من الجحيم،
وكأن وجود شيءٍ ما يضغط على الحواف الخفية لهذا العالم.
نيسيترا حدّقت في الكاهنين.
كانا واقفين بثبات، أذرعهما ممدودة،
وممسكين بكتاب غريب،
تتداخل في صفحاته أحرف وطلاسم... كأنها تُغذّي البوابة.
وأعينهم... تومض بالأبيض والأسود،

كأن أرواحهم لا تنتمي لأي ضوء معروف.
صرخت نيسيترا، وهي تركض للأمام،
صولجانها يتوهّج،
وحورس بجانبها، جناحاه يستعدان للانقضاض:
> "علينا إيقافهم قبل أن—"
ولكن — فجأة: 👁️🗨️ [اليد]
من قلب الدوامة... خرجت يد واحدة.
لكنها كانت أضخم من أن تُقاس.
كأنها صُنعت من جلد ثعبان أسود،
تتخللها شقوق متوهّجة كالنار،
وعلى سطحها رموز شر منقوشة،
تنبض... كأنها حيّة.
تمددت بسرعة لا تُصدّق،
وأمسكت بالكاهنين معًا — في ضربة واحدة.
صرخوا... لكن لا أحد سمع سوى:
> "لـــاااااااااا!!"
سُحبوا داخل البوابة،
كأن الدوامة نفسها ابتلعتهم.
وفي لحظة، لم يتبقَّ منهما أي أثر.
ثم — بدأ صوت جديد.
مضغ... طحن... كأن شيئًا خلف الحجاب
يلتهم وجبة تُغذّيه.
نيسيترا تراجعت خطوة للخلف،
وحورس حدّق في الدوامة، ثم قال ساخرًا:
> "أعتقد أن علينا الاستعداد لمواجهة شيء...
لم نره من قبل.... ولعلّنا جعلناه... غاضبًا قليلاً."
ثم ... اهتزّ الحاجز من جديد،
وبدأ جزء من ذلك العملاق يخرج من البوابة.
من ثم خرج.
ليس كما يخرج الوحش من ظلمة...
بل كما يولد الجحيم من رحم العالم.
البوابة تمزقت خلفه،
والأرض تحت قدميه ارتجفت،

كأنها ترفض أن تحمله .. جسمه ضخم ...
وطولُه يفوق كل من وقف في ساحات المعارك.
جسدُه كجسم ثعبان عملاق متداخل مع هيكل كائن بشري،
لكن الجلد ليس جلدًا بل صفيحة حيّة من القشور المشتعلة،
تتخللها شقوق تتوهج بنور الحمم...
تتموّج في جسده، كأن بداخله نهر من نارٍ لا ينتهي.
عيناه... ثعبانيتان، ضخمتان،
حدقتهما عامودية كالنصل، لكن لونها؟
يتغير كل لحظة — أحمر دموي، ثم برتقالي، ثم أسود حالك...
كأن كل غضب في العالم يحاول الخروج عبرهما.
لسانه؟ ... سوط طويل، رطب، يخرج ببطء ويُصدر صوت احتكاك
يجرح الهواء.... كل لسعة منه كأنها صفعة على جدار الزمن.
فمه يفتح ببطء...
وتظهر أنياب طويلة ومعوجة،
منها ما ينزف لعابًا أسودًا،
يتساقط... فيحفر الأرض تحته.
ذراعه اليمنى؟
تمسك بشيء حيّ...
ثعبان ضخم،
يتلوى في قبضته،
لكن لا يبدو أسيرًا — بل كأنهما كيان واحد.
وفجأة...يرفعه، ويمدّه كشُعاع حي،
فيمتد كالسوط، يلتف حول صخرة ضخمة بجوار البوابة،
ويُحطّمها بالكامل — ثم يعود ويتحول لعصا حجرية سميكة بيده.
صوته؟ .... حين نطق لأول مرة،
لم يكن صوتًا واحدًا...
بل آلاف الأصوات...
همسات، صرخات، ضحكات مشوّهة،
كلها تتحدّث في آنٍ واحد،
لكن بينها صوته... غليظ، رخيم، كأن الجحيم قرر أن يتكلم.
نيسيييي...ييييترااا... نسل رع..."

"سأُسكت نوركم الهش...
وأمحي عالمك...

حتى لا يبقى سوى عالمي."
"عالم الفوضى...عالم الظلال...
وسأكون سيد كل نبضٍ فيه."
ثم ضرب أبوفيس عصاه في الأرض.
لم تكن مجرد ضربة...
بل كأن الأرض نفسها شهقت من أعماقها.
السطح تشقّق،
وتراب أسود تناثر مع ارتجافة ضخمة،
أجبرت نيسيترا وحورس على التراجع...
قفزا معًا خلف صخرة ضخمة متهشّمة.
الغبار يملأ الجو، والرؤية خافتة...
الهواء كأنما فقد توازنه.
نيسيترا، أنفاسها متقطعة، التفتت إلى حورس وهم خلف الصخرة، وهمست بصوت يختلط بالدهشة والرهبة:
> "لماذا... أنا بالذات؟"
حورس نظر لها، وعلى وجهه ظل ابتسامة ساخرة، ورد بنبرة هادئة:
> "أحقاد قديمة للعائلة... على ما يبدو."
لكنهم لم يملُكوا وقتًا للهدوء.
رمى أبوفيس عصاه .... لكنها لم تكن مجرد عصا بعد الآن.
ارتطمت بجانب صخرة قريبة...
وللحظة، ظنّ الجميع أنها سقطت.
ثم... بدأت تتحرك.
لم يكن أحد يعرف... هل هي العصا؟ أم مخلوق؟
في ومضة، التفّت، وتمددت...
تحوّلت إلى ثعبان ضخم، ينبض، يتلوى،
ثم اندفع كالسهم نحو الصخرة الأخرى وحطّمها بالكامل.

وبنفس السرعة المخيفة... عاد إلى يد أبوفيس،
وتحوّل من جديد إلى عصا.
لكن هذه المرة، العصا كانت تتنفس.
أبوفيس التفت، وعيناه تتوهجان بلون الدم والحمم...
> "حـــوووووررررررس!"
اسمه ارتجّ في السماء كصوت لعنة.
حورس نظر نحوه...

ثم التفت بنظرة جانبية سريعة نحو نيسيترا، وقال ساخرًا:
> "من الواضح أنكِ لستِ وحدكِ."
ثم رفع عينيه إلى الوحش، وتقدّم خطوة وقال بصوت ثابت:
> "اعتبرني أنني لست من هذا النسل...
إذا كان هذا يُغضبك إلى هذا الحد."
لثوانٍ... سكن كل شيء.
كأن الكون نفسه علِق بين زفير وشهيق.
ثم، من وسط الصمت... تحرّك أبوفيس.
رفع ذراعه الثقيلة، والعصا التي في يده بدأت ترتجّ...
لكنها لم تتحول إلى ثعبان هذه المرة.
بل... تطاولت، وانكمشت، وتمددت من جديد.
انقلبت إلى رمح ضخم، رمادي اللون، محاط بشقوق نارية،
وفي مقدمته، فُتحة تشبه فم ثعبان صغير، يقطر لعابًا سامًا يتبخر قبل أن يلمس الأرض.ثم أطلقه....
الرُمح انطلق كنيزك،
يمزق الهواء بصوتٍ حادٍ كأن السماء تصرخ.
لكن قبل أن يصل...
> "تمسّكي!"
صرخة حورس وهو يطير بجناحيه، ممسكًا بنيسيترا،
وحلّق بها بسرعة، مبتعدًا عن مسار الضربة.
انفجار.
الصخرة خلفهم تفجرت كأنها قنبلة حجرية.
شظاياها تطايرت في كل اتجاه، والغبار غطّى السماء للحظات.
هبطوا بين الركام،
ونيسيترا التفتت لحورس، وقالت بصوت منخفض، ونبرة جادّة:
> "أعتقد... أن المزاح قد انتهى."
رد عليها بنظرة سريعة فقط.
أمامهم...كان أبوفيس يقترب.
خطوة... تتبعها رعشة في الأرض.
كل خطوة كأنها كُتبت لتقسيم العالم من جديد.
كل ما يلمسه...يتشقّق....يتحلّل.
كأن الواقع نفسه يرفض وجوده.

وصل إلى حافة الساحة، وفتح ذراعيه، وقال بصوت يُغلفه الغضب والاحتقار:
هيا اقتربوا... لأحوّلكم إلى رماد، وأبني من عظامكم عرشاً في عالمي."
صدى صوته ظل يتردد،
ومع كل ذبذبة، شعرت نيسيترا أن شيئًا في داخلها يرتجف...
كأن جسدها يحاول أن يقاوم خوفًا لا اسم له.
نظرت لحورس، وعينيها تمتلئ بالحيرة:
> "إنه أقوى منّا بكثير...
كل خطوة منه تُهلك الأرض، وكل ضربة تخلّ بتوازن هذا العالم...
لا بد أن نعرف نقطة ضعفه، وإلا لن ننجو."
قبل أن يرد...
جاء صوت من خلفهم.
من الظلال العميقة وسط الركام.
صوت غليظ... هادئ... ثابت كأنما يخرج من عمق الأرض:
> "تفكير سليم...
لكن لا أريد أن أُحبط عزيمتكما، فأقول إنه أقوى بكثير مما تتصوران.
من الأفضل ألا نحاربه مباشرة،
بل نُرجعه إلى العالم الذي خرج منه...
نُسقطه عبر البوابة، ونُغلقها خلفه."
جسد نيسيترا ارتجف للحظة، التفتت بسرعة، حتى جناحيها ارتعشا من المفاجأة.

الفصل الثامن " نحو قلب العاصفة"

ومن بين الغبار والظلام...خرج اثنان.
أولهم ـــ أسود كالليل، عيونه مضيئة كالفجر المتأخر...
أنوبيس.
والثانية ـــ خطواتها ناعمة، شعرها الطويل يتمايل مع الريح،
وابتسامة خفيفة على وجهها المضيء... باستت.
وقفا أمامهم بثبات، وكأن المعبد لم يعد يهتز.
حورس رمق نيسيترا بنظرة جانبية خفيفة، ثم تمتم ساخرًا:
> "للحظة... شعرت أن ريش جناحي سقط مني.
لقد أفزعاني حقًا."

رسمت باستت ابتسامة جانبية وقالت بهدوء:
> "أنوبيس محق."
"ذلك الوحش قوته مهولة... ولا نعلم حتى الآن إن كان هذا كل ما لديه، أم أن هناك قوى ما زالت نائمة بداخله."
"ما يمكننا فعله الآن... هو تشتيته."
"نُجبره على الاقتراب من البوابة، وحينها نسقطه بداخلها... ثم يقوم أنوبيس بإغلاقها من جديد قبل أن يخرج."
"هذا هو السبيل الوحيد."
نيسيترا تقدمت خطوة للأمام، رفعت رأسها،
وفي صوتها خليط من العزم والإيمان:
> "إن كان العالم كله على حافة الانهيار...فلن أكون الواقف بلا فعل."
قالتها نيسيترا، وصوتها يخرج بثبات أقوى من رجفة الأرض.
تقدّم حورس خطوة إلى الأمام، جناحاه ينفصلان بهدوء عن ظهره، وعيناه تتجهان نحو الوحش في البعيد.
– "ولن تكوني وحدك..."
قالها بصوته العميق الهادئ.
– "أنا معك. والخطة... أعجبتني. لكن السؤال الآن: كيف نشتّته؟ وكيف نكشف نقاط ضعفه... قبل أن يُحطّم كل شيء حولنا؟"
نيسيترا نظرت إليه، ثم إلى البوابة، ثم عادت بعينيها نحو الوحش.
– "نحتاج إلى شيء يربكه بالكامل...
شيء يُشعل غضبه، فيكشف عن ردوده الحقيقية... حينها نعرف كيف يهجم وكيف يُصاب."
في تلك اللحظة... صدح صوت باستت.
كانت تمسح بيدها سوارها الذهبي، وتبتسم كأنها تتهيأ للرقصة الأخيرة:
– "إذا أردتم نورًا يشتته...
دعوه يراني."
نظرت إليها نيسيترا بدهشة.
و استكملت باستت حديثها و هي تلف سوارها الذهبي بخفة ....
"أنا خفيفة... ومراوغتي لا تُحتمل.
سأدور حوله كالنار... ولن يرى أحدًا سواي.
لكن حين يُدير ظهره... كونوا أنتم السهام."
أومأ حورس بإعجاب:
– "وأنا سأسدد أولى الضربات من الأعلى، من حيث لا يتوقع.

فلنرَ إن كانت عيناه تتابعان الطيران أيضاً."
أجابت نيسيترا، وهي تمسك بالصولجان، تنظر نحو البوابة:
– "أما أنا... فسأكون عند البوابة.
إن اقترب منها... سأكون أول من يدفعه نحوها."
وأخيرًا... انطلق صوت أنوبيس، هادئًا، لكن يحمل خلفه ما يشبه الرعد:
– "حين يدخل... سأغلقها.
لكن تذكّروا: إن لم تكن الضربة حاسمة... فلن تُغلق أبداً."
سادت لحظة صمت...ثم ارتفعت أنفاسهم جميعًا معًا.
والمعبد المدمر حولهم... و الأرض تهتز من زئير أبوفيس.
لكن الضوء الذي في أعينهم... أقوى من كل ظلاله و رغم اهتزاز الأرض... لم تتحرك أقدامهم.
ورغم أن صرخة أبوفيس اخترقت السماء... لم يرتجف أحد.
الضوء الذي في عيونهم... لم يكن مجرد نور كان وعدًا.

الفصل التاسع " قلبٌ على حافة الانكسار"

وكانت البداية ..تحركت باستت أولًا.
قفزت بخفة، تدور كوميض ذهبي، واندفعت نحو الوحش، تُراوغه وتُشوّش عليه، تاركة خلفها أثرًا من الوهج والدخان المعطر.
صرخ أبوفيس، استدار نحوها، وبدأ يُلاحقها بجسده الضخم، يضرب الأرض بكل خطوة، فتتشقق الصخور تحت قدميه.
في تلك اللحظة ـــارتفع حورس في السماء، جناحاه الواسعان يشقان الغيوم، وصوته يصرخ بنداء الحرب:
> "الآن!"
وانطلقت نيسيترا.
صولجانها مشتعِل، وقلبها ينبض بقوة كل من فقدتهم... وكل من يُقاتلون لأجلهم.
و لكن أبوفيس أدار جسده الضخم بسرعة مفاجئة،
ضرب الأرض بذيله، فارتفعت موجة ترابية كأنها جدار من الغبار.
لكن باستت قفزت عبره، ومرّت بجانبه بسرعة الضوء،
صفعته بأظافرها الذهبية على خده ـــ خدش بسيط... لكنه أثار جنونه.
زمجر، وجسده كله تمايل،
وبلحظة... اندفع بجسده نحوها محاولًا ابتلاعها بذراعه الثعبانية.

لكنها اختفت كأنها دخان.
من فوق، انقض حورس.
رمى رمحًا من النور باتجاه ظهر أبوفيس ــــ أصاب جزءًا من جلده،
فاحترق ذلك المكان... للحظة.
صرخ الوحش، وصوته أرعب النجوم ذاتها.
لكن لم تكن سوى بداية.
نيسيترا كانت تحلّق من الجانب،
تدور حوله وتضربه بطعنات خاطفة من الصولجان، كل ضربة تُشعل وميضًا،
تترك أثرًا، لكنها لا تُسقطه.
كان الجسد... يتحمّل.
لكن الوجه، والرأس... كانت تصرخ أكثر وَالعينان كانتا تتوهّجان بلون الدم،
والفم ينبض بلعاب سام ، كأنه يقطّر من جحيم داخلي يغلي دون صوت.
ثم فجأة ــــ سكن كل شيء... الزئير انقطع،
والجسد الضخم لأبوفيس تجمّد في مكانه.
عيناه لا تتحرّكان.
أنفاسه توقّفت.
كأن الحياة فُصلت عنه دفعة واحدة.
نيسيترا تقدّمت خطوة،
وحلّت الصدمة على ملامحها.
> "لماذا... ثبت مكانه هكذا؟"

قال حورس بهدوء مشوب بالحذر:
> "قد تكون خدعة."

لم يضيّع الوقت ــــ رمى رمحه النوراني نحو صدر الوحش.
الرمح اخترق الجلد، وانفجر الضوء في لحظة حادة.
سقطت قطع محترقة من جلده، وتناثرت كأنها حجارة مشتعلة.
لكن أبوفيس لم يصرخ... لم يتحرك... لم يتألم.
كان ثابتًا... كأن من أمامهم ليس سوى قشرة فارغة.
جسم مزيف... تركه كتمثال ليشتّت انتباههم.
وفجأة ــــ **"هسسسسسسسسسسسس..."**
الهسهسة خرجت من خلفهم... من الظلام.
لم يكن الصوت ذاته.
بل صوتًا أعمق... أكثر رعبًا، وكأن الهواء نفسه يهتز تحته.
ومن فوق إحدى الصخور، ارتفع شيء يتلوى...

ثعبان.
عملاق... حقيقي... ينبض بالحياة.
ليس جسدًا يشبه الثعبان — بل **ثعبان كامل**،
جلده لامع ومقشّر، بلون الليل والنار،
يتغير لونه تدريجيًا إلى أسود يميل للرماد،
متشقّقًا كأنه خرج من رماد الحمم،
وعيناه بلون الجمر،
ولسانه المشقوق يتحرك كالسوط.
أبوفيس.
غيّر جلده.... ترك القشرة المحترقة خلفه،
وخرج في هيئة بدائية أقدم... أسرع... أخطر.
قال بصوت ينضح بالسخرية والاشمئزاز:
> "هل تظنون أني بهذه السهولة... أُحرق؟"
ثم... اندفع كالبرق.... وفور انتهاء كلماته،
لم يُمهلهم لحظة.
اندفع بجسده الثعباني العملاق، وذيله يُجلجل الهواء خلفه كالسوط الناري.

كانت باستت الأقرب.
وقفت على الأرض، تراقب أنفاسه وتحركاته، لكن سرعته كانت صادمة.
في لحظة، اندفع اتجاهها، وفكّه انفتح كفكّين من الجحيم.
لكنها — قفزت بكل خفة، بكل رشاقة،
دارت في الهواء كأن الريح تحملها، وتفادت فكيه في اللحظة الأخيرة.
هبطت على قدميها خلفه مباشرة، وذيلها يتمايل وهي تبتسم بثقة.
> "ببطء كهذا لن تُصيب سوى ظلك، يا أبوفيس."
أبوفيس لم يرد.
لكن الأرض تحته بدأت تتشقق من جديد.
من بين الشقوق... خرجت ثعابين. عشرات... لا، مئات منها. كأن جسده أنجبها.
كأن غضبه يُفرّخ الموت.
زحفت الثعابين في كل اتجاه،
بعضها نحو نيسيترا،
وأخرى تسلقت الجدران،
وأخرى حلّت بين الصخور، تحاصرهم.
ثم... أبوفيس اختفى و تلاشى كما يتلاشى الدخان.

و لكن هناك صوت هسهسة جديدة... من فوق. ومن ثمّ من تحت و من كل الاتجاهات.
وكأن المكان كله صار مسرحًا له وحده.
نيسيترا نظرت حولها. صوت الهسهسة يعلو... ولا شيء يُرى.
فجأة، تذكّرت.... أبوفيس... ثعبان.
> "الثعابين لا تختفي. بل... تتخفى."
رفعت الصولجان — وضربت الأرض.
انفجرت دائرة من الماء البارد،
وامتزجت بالتراب والرمال الحمراء المحترقة.
ارتفع الرذاذ في الهواء...
ثم — شيء ما تحرّك في الفراغ.
شكلٌ غير مرئي بدأ يظهر...
ملامحه تكوّنت من ذرات الماء العالقة.
ظل ضخم، يتلوّى.
نيسيترا شهقت...> "هناك...!"
و من ثم ظهر الظل...جسده الضخم تكوّن ببطء داخل الماء والضباب،
كأن الطبيعة نفسها كشفت خيانته.
صوت هسهسته تغيّر... صار أعمق. أغضب من أن يُفضح.
لكن قبل أن يتحرك —
> "الآن!"
قال حورس، ورمحه مضاء بضوء الشمس.
> "معًا!"
ردّ أنوبيس، ورفع صولجانه الأسود المرصّع برمز الحياة.
في لحظة خاطفة — ضوء الشمس اندفع من رمح حورس كشعاع حارق، وضرب من أعلى.
وفي نفس اللحظة — صولجان أنوبيس نزل من الجانب،
وحرر دفعة من قوة مظلمة مُطهّرة، كأنها من قلب الحياة والموت معًا.
الضربتان التقتا على جسد أبوفيس، وانفجر حوله وهج مزدوج.
صوت الزئير تصاعد... ليس من الألم فقط — بل من الغضب.
و من ثم الوهج تلاشى.
الدخان تصاعد، لكن جسد أبوفيس... لم يعد موجودًا.
> "اختفى مجددًا؟"
قالت نيسيترا وهي تلتفت بسرعة.

لكن الجواب... جاء من تحتهم.
الأرض ارتجّت بعنف،
كأن شيئًا ضخمًا ينحت طريقه في الأعماق.
صخور تنفجر، رمال تتطاير... وثعابين صغيرة بدأت تخرج من كل شق، تلتف، تلدغ، تتسلق...
> "احذروا... إنه يحفر!" .... صرخ أنوبيس.
وفجأة — أحد الشقوق انفجر.
اندفعت الثعابين في موجة،
تدفعهم للوراء، تشتّت صفوفهم...
ثم —هدوء مفاجئ.
السماء ساكنة... لكن الأرض... تنفست.
وصوت... من العُمق: "أنتم لستم مستعدين بعد لرؤية الغضب الحقيقي..."
سكن كل شيء للحظة...
ثم... الأرض اهتزّت فجأة.
كأن تنينًا غارقًا في أعماقها قد استيقظ.
شُقّت الصخور تحتهم، وتكوّنت فتحة ضخمة في منتصف الساحة.

خرج منها دخان أسود كثيف، يحمل رائحة رماد قديم...
صوت حاد، أشبه بزفير شيطان، صدر من الأعماق...
ثم خرج هو... أبوفيس...لكن ليس كما كان.
جسده أصبح أطول، أضخم، كأن كل حجر سقط على الأرض أعطاه قوة.
جلده الأسود المتشقّق ينبض من داخله بخطوط من لهب، كأن داخله نهر من الحمم الحيّة.
عيناه لم تعدا فقط حمراوين — بل خليط من الأحمر والبرتقالي والجمر، تلمع فيهما شراسة العالم السفلي.
ظهره؟
جناحان محروقان... أسودان كأنهما من رماد الأزمان، يرفرفان ببطء خلفه.
و ذيله؟ ذيلان.
أحدهما ينتهي برأس أفعى صغيرة، تصفر وتفتح فمها، مستعدة للانقضاض.
والثاني ينتهي بإبرة ضخمة مسننة، تقطر سمًا يشبه الزيت الحارق.
وهو يتحرّك، يترك خلفه أثرًا محترقًا في الأرض...
كأن كل خطوة منه تُشوّه الطبيعة نفسها.
نيسيترا نظرت إليه بحدة،
صمتت، لكنها رفعت صولجانها بثقة.

حورس بجانبها، استعد برمحه.
باستت قفزت لأعلى صخرة، عينها لا تترك هدفها.
قال أنوبيس بصوت منخفض:
> "هذا هو الشكل الحقيقي لقلب الظلام..."
بينما يتحدثون، كان أبوفيس يزحف أمامهم ببطء ——
جسده العملاق يترك أثرًا من النار والسمّ على الأرض،
وذيله يتلوى كأنما يبحث عن فريسة،
وصوت هسهسته يُخفي خلفه نيرانًا على وشك الانفجار.
نيسيترا نظرت إليه، وقالت بحزم:
> "إذا أردنا إعادته لعالمه...
يجب أن نجبره على الاقتراب من البوابة."
حورس راقب الذيل وهو يضرب الأرض بقوة:
> "ضربه من جهة واحدة لن يكفي.
نحتاج لتشتيته... من ثلاث جهات على الأقل."
باستت لمّحت بسرعة إلى البوابة، ثم التفتت إليهم:
> "سأتولّى تشتيته من الأرض... أنقضّ عليه ثم أختفي.
أترك له فراغًا يلاحقه."
نيسيترا أومأت:
> "أنا وحورس من الأعلى.
نسقط عليه الضوء وندفعه ببطء نحو الحافة."
فجأة...أبوفيس زأر زئيرًا عنيفًا،
وتشققت الصخور من حوله،
ثم اندفع ثعبان ضخم من بين ضلوعه ——
كأنه خرج من صدره،
وزحف باتجاههم بسرعة.
حورس ابتسم ابتسامة حادة:
> "إذن... فلنشتّته."
باستت مدّت رقبتها بخفة واستعدّت للركض:
> "سأجذبه نحوي... اجعلوه يلاحقني.
أنا أسرع منه."
نيسيترا تمسكت بصولجانها، وقالت:
> "وحين يلاحقك...
نضربه من الأعلى، ومن الخلف."

أنوبيس بصوته العميق الهادئ:
> "لكن احذروا...
ما زلنا نجهل أقصى مدى لقوته.
علينا إنهاكه قدر الإمكان...
فأنا أحتاج لكل ما أملك من طاقة لإغلاق البوابة."
نيسيترا نظرت إليهم جميعًا،
ثم إلى الوحش المتقدّم...
> "فلننهِ هذا.
من أجل كل من سقط...
ومن أجل كل من سيولد بعدنا."
وما إن بدأ الهجوم المشترك ——
باستت تشتّته برشاقتها، تتراقص حوله كوميض ذهبي،
وحورس يهاجم من السماء برمحه المشع،
ونيسيترا تهبط بجناحيها، والصولجان في يدها يلمع بنورٍ غامر.

زأر أبوفيس بشراسة،
وانبثقت من جسده رؤوس فرعية، كأنها أذرع من الظلمة:
إحداها تحمل أنيابًا،
وأخرى تشبه العقارب،
وثالثة تصرخ بصوتٍ بشري مشوّه يرعب القلوب.
صاحت نيسيترا من أعلى، وهي تطير بحذر:
> "اقطعوا رأسه! لا تدعوه يزحف بعد الآن!"
انقضّ حورس من السماء،
وغرس رمحه في أحد الرؤوس ——
ضوء الرمح اخترق اللحم المظلم، فانفجر منه سائل أسود كثيف، كأنه حمم حيّة.
لكن من الجرح خرج نتوء شيطاني... لحم يتكاثر...
وانبثقت منه **رأس جديدة**،
بعين واحدة مشتعلة ولسان يتلوّى كالنار.
اندفعت الرأس الجديدة نحو حورس،
لكن باستت جذبت انتباهها في اللحظة الأخيرة وقفزت أمامها.
صرخت باستت وهي تركض:
> "إنه يتكاثر! احذروا... كل ضربة تُنبت له قوة أشرس!"
وقبل أن يستوعبوا ما حدث،

زمجر أبوفيس بزئير أشد من الرعد ـــ
وهوى بجسده كله نحو الأرض،
كأنما يريد أن يُنهي كل شيء بضربة واحدة.
ارتجّت الساحة...
وانفجرت موجة نارية عاتية، كأن الأرض نفسها تصرخ من تحتهم.
زلزال من نار وتراب وصخور اجتاح المكان،
فانطلق الجميع في الهواء ـــ متناثرين في كل اتجاه.
نيسيترا طارت من شدّة الضربة،
واصطدمت بجانب عمود حجري مكسور،
ثم سقطت أرضًا على الصخور الجافة.
صرخة مكتومة خرجت منها.
جناحها الأيسر كان ينزف...
ريشٌ ذهبي تساقط حولها، والصولجان انزلق بعيدًا عن يدها.
حاولت أن تنهض ببطء...
ترتعش، وأنفاسها ثقيلة، وعيناها تدمع من الألم ـــ
لكن في داخلها... نور لم يُطفأ.
رفعت رأسها بصعوبة...
ورأت **أبوفيس** يقف وسط الركام،
يمشي متبخترًا، يزأر بزهو،
وحوله الثعابين الصغيرة تزحف كأنها تحتفل بغضبه.
ثم نظرت حولها...
حورس يحاول النهوض، يتّكئ على رمحه.
باستت تنزف من ساقها، تقف بصعوبة ووجهها يقطر عزمًا.
و**أنوبيس** لا يزال واقفًا، لكنه يحني رأسه قليلًا، وكأنه يقاوم الانهيار.
العالم من حولها يتداعى،
لكن شيئًا بداخلها... أبى أن يسقط.
أمسكت صولجانها.
ضغطت عليه، حتى برزت عروق يدها،
ثم **رفعت رأسها،** وعيناها مغروقتان بالدمع، لكنها لم تكن دموع ضعف ـــ
بل دموع من يحمل النور في قلب العاصفة.
بينما كان الجميع يحاولون الوقوف بعد الضربة العنيفة التي أطاحت بهم،
وقفت نيسيترا ببطء وسط الغبار المتصاعد...
يدها تمسك بالصولجان بقوة،

وجناحها الأيسر كان ينزف — إحدى الريشات الذهبية مكسورة، وقطرات من الدم تتساقط على الأرض الحجرية.
أنفاسها ثقيلة...
لكن عينيها المملوءتين بالدموع كانتا تتوهجان كجمرتين من نار العزم.
نظرت إلى أبوفيس، الذي كان يزأر وسط الركام متفاخرًا، كأنّه يعلن انتصاره الأخير.
لكنه لم يرَ ما كان يتكوّن أمامه...
لم تتراجع نيسيترا.
تقدّمت خطوة، ثم أخرى... رغم الألم، رغم النزف.
رفعت صولجانها نحو السماء، وبدأت تهمس — كلمات مبحوحة، لكنها ممتلئة بالضوء.
صوتها راح يعلو تدريجيًا، ثم تحوّل إلى ترنيمة... لا، إلى غناء مقدّس.
كان صوتها... كصوت حورية، روح قديمة تحمل الأمل وسط زمن ينهار.
السماء تبدّلت.
القمر أضاء بقوة غريبة... ونوره امتد على الأرض، حتى صار كل شيء واضحًا في محيط الركام.
عاو إب عا أبيب... إب حر عا أبيب
"ارجع يا أبيب... يا ثعبان الليل المدمر!
لا مكان لك في نور رع، ولا حياة لك فوق هذه الأرض!"
بدأ الأبطال بالنهوض — واحدًا تلو الآخر — وكأن ترنيمتها منحتهم شجاعة خفية.
انضمت باستت، ثم حورس، ثم أنوبيس، يردّدون معها، وكل كلمة كانت كأنها ضوء يُطلق من أرواحهم.
حَريت حَرووس كاحِت حر عا أبيب... حَريتَك إم دِچِت شِب جُوت
"لتهبّ عليك حرقة عين حورس...
لتنصهر نارك في اللهب الأبدي.
اللّهب... اللّهب... اللّهب... اللّهب!"
وفجأة... انشقّت السماء.
نورٌ هائل هبط من القمر — لم يكن ضوءًا فقط، بل ظهور ملك القمر ذاته.
لم تكن له ملامح واضحة، بل ظلّ سماوي يلوح داخل النور،
يحمل صولجانًا قمريًا، ويبث نوره مباشرة على أبوفيس.
زأر الوحش وتراجع... النور أزعجه، وكأن القمر ذاته صار سلاحًا.
ومن بين الأنقاض... ومن كل اتجاه...

بدأ يظهر الشعب ــــ رجال، نساء، شيوخ، وأطفال.
يحملون المشاعل، وأعينهم لامعة بالإيمان،
يرددون الترنيمات، أضعافًا مضاعفة، بصوت واحد، متصاعد:
شِد إبِك إم كيك... رِد نِب حِع إم شِسِب حُوت.
"عد إلى ظلامك الأبدي...
لا عرش لك في عالم النور بعد الآن."
وهنا... بدأت السماء ترسم وجوهًا مضيئة.
رع، إيزيس، ماعت، حتحور... رموز الخير تظهر كالنجوم، تبث نورها على الأرض.
كل صورة كانت تصب ضوءها نحو نيسيترا ومن معها، كأنها تمنحهم البركة والقوة.
وفجأة... سقط شهاب ناريّ من السماء.
ارتطم بالأرض أمام البوابة ــــ وانفجر المكان.
ومن بين الدخان... خرج مونتو.
رأسه رأس ثور، عيناه جمرتان، جسده كجبل، درعه يلمع كالشمس،
يحمل فأسًا مزدوجة ــــ أحد وجهيها ذهب، والآخر فضة قمرية.
يمشي في صمت مهيب... لكن كل خطوة منه كانت كأنها زلزال.
اقترب من نيسيترا وأومأ فقط... استعدادًا لنهاية الظلام.
اندلعت المعركة ــــ حامية، نارية، كما لم يعرفها الزمان من قبل.
حورس فرد جناحيه، طار في السماء، ثم انقضّ كالنيزك، وطعن رأس أبوفيس.
نيسيترا تبعته، وضربت صولجانها في صدر الوحش ــــ فشقته نصفين.
باستت ركضت حوله، ثم بلمحة سريعة ــــ قطعت ذيله.
مونتو... اندفع بفأسه كالإعصار، وضرب جسده فانشق قسمين.
كل ضربة... كانت تتزامن مع ترنيمة.
كل جرح... كان يسحب أبوفيس نحو الهاوية.
تا چين نچرو، نچر مِچِت، حُت نچر!
"الأرضَ ملك الآلهة، الإله يحرسهَا، النار تحرق الشر!"
سِچر نچر، سِچر نچِر، چن سَت!
"ليُغلق الإله، لَيُغلقَ الإلهَ، ولينفصل عن ست!"
زُجّ بأبوفيس داخل البوابة، التي صارت تدور كالإعصار،
وصوته يزأر... يصرخ... ثم يختفي!
وفي اللحظة الأخيرة، رفع أنوبيس يديه، وهو يردد معهم ،و من ثم قال لتُغلق البوابة بقوة، وينتهي عهد الظلام.

الفصل العاشر " زمنٌ آخر يولد"

بعد أن أُغلقت البوابة، ساد صمت مفاجئ...
ثم — وكأن العالم تذكّر كيف يتنفّس — انفجر كل شيء بالصوت.
صوت الترنيمات تحوّل إلى هتاف،
وصيحات الشعب ارتفعت،
وكل من كان يراقب المشهد من بعيد — من أعالي الجدران، ومن خلف الركام — اندفع نحو الساحة، يُهلّل ويصرخ.
وقفت باستت على صخرة مرتفعة، تنظر إلى نيسيترا وقالت بنبرة قوية:
"لقد استعاد النور صوته... والعالم ذاكرته."
ابتسم حورس وقال وهو يتقدم بخطى ثابتة:
"ولكل فجر... هناك من يُمهّد الطريق."
أما أنوبيس، فتقدّم نحو نيسيترا، ووقف بجانبها، وضع يده على كتفها للحظة، ثم قال بصوت عميق:
"انتهى ما يجب أن ينتهي... وليبقَ السلام حاضرًا."
وبينما يتردد صدى الكلمات في المكان...
تراجع الشعب ليصنع ممرًا وسط الساحة،
طريقًا يتوسّطه التراب والدماء والنور.
وقفوا على جانبيه بصمت وهيبة،
رجال ونساء ينحنون احترامًا،
يُفسحون الطريق لمن أنقذهم من الهلاك.
نيسيترا تسير في المقدمة...
رغم الألم في جناحها، ورغم النزف، لكنّ خطواتها بقيت ثابتة.
خلفها يسير حورس، وباستت، وأنوبيس.
كلٌّ منهم يحمل أثر المعركة...
وكلٌّ منهم يخطو نحو القصر، كأنهم عائدون من عالم الأساطير.

عند بوابة القصر:

يهدأ الهتاف شيئًا فشيئًا،
كأن همسًا مشتركًا عبر قلوب الناس:

استدار حورس إلى الجميع وقال بصوته المهيب:
"دعوا نيسيترا تدخل... دعوها تطمئن على والدها."
لم تتكلم نيسيترا.
فقط رفعت رأسها، تنظر إلى البوابة التي فُتحت ببطء، ثم عبرت.
تمرّ بين الحراس المنحنيين، والخدم الذين تدمع أعينهم فرحًا،
حتى تصل إلى الغرفة المضيئة في جناح القصر.
تفتح الباب...
وترى والدها مستلقيًا، تحفّه أقمشة من نور،
عيناه تفتحان ببطء، وصوته يخرج خافتًا كأنما من عالم آخر:
"ابنتي... هل عدتِ؟"
اقتربت نيسيترا، وجلست بجانبه، وأمسكت يده
عدت... والنور عاد معنا وكل شيئً بخير الان ... هل انت على ما يرام يا ابي ؟
جلس رع نيسو على فراشه الملكي، وقد غمره نور خافت يتسلل من النوافذ العالية.
عيناه ممتلئتان بالدموع، وصوته بالكاد يُسمع.
قال وهو ينظر إلى نيسيترا:
"نعم، أنا بخير... لكن قلبي حزين، وروحي مثقلة بالعجز.
لم أحمِكِ، ولم أحمِ شعبي كما كان يجب."
أمسكت نيسيترا بيده برفق وقالت بصوت دافئ:
"لا تُلقِ اللوم على نفسك يا أبي... لقد كان كل ذلك فوق طاقتك."
أومأ برأسه، ثم تمتم:
"هناك شيء يجب أن تعرفيه، يا نيسيترا... شيء ظلّ حبيس قلبي لسنوات."
اقتربت منه أكثر، وقالت:
"أنا معك... قل لي ما يشغلك."
تنهد رع نيسو ببطء، وكأن الكلمات ثقيلة على صدره، ثم قال:
"عندما كنت في تلك الغرفة بالمعبد، قبل أن تنقذيني، تجلّى لي كل شيء... المكائد، الأسرار...
أخيرًا فهمت ما حدث منذ سنوات، وتكشّفت لي إجابات على أسئلة ظلت تؤرقني طويلاً."
رفعت نيسيترا حاجبيها، وقالت:
"أي مكائد تقصد؟ وما هي تلك الأسئلة يا أبي؟"
أخذ نفسًا عميقًا، ثم استرجع الذكرى:

"كنّا نعيش بسلام، أنا وأنتِ وأمكِ، في أيام مليئة بالحب.
حتى جاء يوم طلبت فيه والدتك الخروج في نزهة قصيرة... كانت تشعر بالضيق من رتابة الحياة داخل القصر.
وافقتها، وحرصت على أن ترافقها الحراسة.
أثناء تجوالها في المدينة، سمعت صراخ فتاة تتألم،
والناس واقفون بلا حراك، لا يجرؤون على الاقتراب."
صمت للحظة، ثم أكمل بصوت مكسور:
"اندفعت والدتك بين الحشود، ووجدت حراسًا من حراس القصر يعذّبون فتاة صغيرة تنزف دمًا.
أوقفتهم، واستخدمت سلطتها لإبعادهم...
وهناك، كانت الفتاة بين يديها، تنطق بالحقيقة... ثم ماتت في حضنها."
همست نيسيترا:
"ما تلك الحقيقة؟ ما الذي قالته؟"
قال بصوت غاضب مكسور:
"قالت إن الكاهن سخا نب ، كان يستغل سلطته...
اغتصب أختها، وقتل والديها، وأمر بتعذيبها لأنها كانت تملك أدلة ضده كثيرة ... منها
أوراق وأختام يستخدمها في تعاويذه السوداء."...و ايضا أنه كان يتحجج بعيد وفاء النيل ليأخذ اجمل الفتيات كأضحيات للسحر و الشر و أحياناً لرغبته هو و أعوانه
شهقت نيسيترا، وواصل والدها:
"أمك حصلت علي الأدلة... وكشفت أمره.
تمت محاكمته علنًا، ونال جزاءه.
لكننا لم نكن نعلم أن له أتباعًا في الخفاء، يخططون للانتقام."
تنهد رع نيسو، ثم أكمل بعينين تلمعان بالندم:
"بعدها، هدأ كل شيء.
ثم وصلت رسالة من عائلة والدتك، يقولون إنهم قادمون لرؤيتها... وجلبوا معهم الهدايا والاحتفالات.
ظننا أن الأمور بخير.
لكن في الاحتفال، سمعتهما... أولئك الرجال يتحدثون خلفي."
حَدّق في الأرض وكأنما يعيد سماع الأصوات القديمة:
"قال أحدهم: ‘أين الملكة؟’
ردّ الآخر: ‘مع رجل وسيم في الشرفة...’

قال الأول: ‘أليس هذا من كان يعشقها؟ من أراد أن يتزوجها ويحكم عرش دولتها معها؟’
فأجاب الآخر: ‘نعم، ولا زال ينظر إليها كأن قلبه لم يتغيّر نظرات العشق و الحب لا تزال تفيض كالشلال من عينيه عندما ينظر اليها.’"
ضغط رع نيسو على قبضته، وأضاف:

"جنّ جنوني... لم أرَ الحقيقة، لم أستفسر .
انفجرت غيرتي و لم انتبه انها مكيدة من شدة غيرتي و غضبي و ذهبت و اقتربت و توقفت و سمعت والدتك و هي تتحدث مع ذلك الرجو و تقول له انها تحتاج الى الراحة و انها اشتاقت إلى وطنها فزاد غضبي ...حينها فهمت الامر خطأ ...وقتها فهمت انها ملت من العيش بجانبي و انتظرت حتى انتهى الحفل وواجهتها و تحدثنا سوياً و.
تشاجرنا، ثم تصالحنا... وسمحتُ لها بالذهاب و السفر و لتقضي وقتا ممتعا في وطنها لتستريح قليلا و.
لم أكن أعلم أنها ستكون المرة الأخيرة التي أراها."
سكت قليلًا، ثم نظر إلى ابنته مباشرة، وصوته يرتجف:
وصلتني إشاعات... قالوا إنها خانتني، وإنها هربت مع ذلك الرجل.
و... انا كالغبي صدّقت ذلك و.
لم أعرف إلا بعد فوات الأوان...
والدتك لم تهرب... بل قُتلت.
أتباع الكاهن الفاسد لاحقوها وقتلوها... لأنهم لم ينسوا ما فعلته بهم.". "
انهمرت دموعه، وهو ينهار بالبكاء و دموعه اصبحت كشلال من الحزن و الندم،
وصمتت نيسيترا... عيناها تدمعان،
لكنها أمسكت بيده بقوة، تمسح دموعه، وتقول :
انهمرت دموعه، وانكسر صوته بالبكاء...
أما نيسيترا، فظلت تمسك يده، ودموعها تلمع لكنها بقيت ثابتة.
قالت بصوت حنون:
"ارجوك يا أبي، لا تبكِ... كن قويًا.
نحن معًا الآن، والنور عاد."
ثم ابتسمت وسط دموعها وأضافت:
"وأريد أن أخبرك شيئًا آخر، يسعد قلبك."
نظر إليها، ومسح دموعه، وقال بصوت خافت:
"أرى ابتسامتك... لا بد أن الخبر عظيم، أخبريني."

فقالت بنبرة دافئة:
"لقد أصبحتَ جدًا يا أبي...
لديك حفيد صغير، وسنجتمع قريبًا، كأسرة من جديد .

جلس رع نيسو على فراشه الملكي، وقد غمره نور خافت يتسلل من النوافذ العالية.
عيناه دامعتان، وصوته بالكاد يُسمع، قال وهو ينظر إلى نيسيترا:
"لكن قولي لي... أين حفيدي؟ وأين زوجك؟"
ابتسمت نيسيترا بحنان، تمسح دموعه وتهمس:
"سيأتيان قريبًا... وسنجتمع سويًا من جديد."
حاول رع نيسو أن ينهض، فسندته برفق حتى وصلا إلى الشرفة العليا المُطلة على الساحة الكبيرة.
وعندما رآه الشعب، تعالى الهتاف باسمه وباسم نيسيترا،
وارتفعت المشاعل، وبدأت الاحتفالات.
رفع رع نيسو يده ليحيّيهم، ثم مال نحو نيسيترا وقال بلطف:
"اذهبي الآن... خذي قسطًا من الراحة، أنا بخير الآن."

في المعبد القديم...

بعد أن ودّعت والدها، خرجت نيسيترا من غرفته بصمت،
وقلبها مثقل... بالحب، بالشوق، وبظلّ غامض من الحزن.
قادتها خطواتها عبر الممرات الطويلة حتى وصلت إلى المعبد القديم ــــ حيث كانت البوابة الزمنية.
وقفت أمام الجدار...
مدّت يدها،
لكن لا ضوء، لا طاقة... فقط جدار صلب بلا أثر.
تراجعت، وانهارت على ركبتيها.
وضعت يدها على صدرها وكأن الألم يخترق أعماقها، وتمتمت بصوت مختنق:
"لا... لا يمكن... كنت سأراهم... كنت على وشك العودة!"
انهمرت دموعها، وبدا كأن الزمن توقف.
وفي تلك اللحظة...
ظهر حورس خلفها، صامتًا كعادته، بنظراتٍ مهيبة.
اقترب منها، وقال بهدوء:

"لا تقلقي... حتمًا سنجد طريقًا ما. إن لم تفتح الأبواب... سنخلقها."
نظرت إليه، والدموع تلمع في عينيها...
لكنه ابتسم، ومدّ يده.

🌠 المفاجأة عند مدرّج القصر

وعندما اقتربت نيسيترا من بوابة القصر، سمعت صوتًا مألوفًا...
رفعت عينيها، فوجدت رع نيسو واقفًا عند مدرّج السلالم، يبتسم،
وإلى جانبه... رجل طويل القامة،
مألوف الملامح... زوجها.
وفي ذراعيه... كان الطفل، نائمًا بسلام، وجهه مضيء كالقمر.
شهقت نيسيترا، ثم اندفعت تركض نحوهما،
احتضنت زوجها بقوة، وضمّت طفلها إليها، تضحك وتبكي في نفس الوقت.
"كيف؟! كيف وصلتم؟ البوابة اختفت!"
ضحك زوجها، وقال بدهشة:
"بعدك بلحظات... أُغلقت البوابة، واعتقدت أنني فقدتكِ للأبد.
لكن... ابننا... رفع يده، وفجأة، انفتح أمامنا نور... كأن بوابة جديدة خُلقت بلمسته."
"لم أفهم ما حدث... لكنني سمعتكِ، وشعرت بكِ.
كان كل شيء يقول لي: اذهب إليها."
نظرت نيسيترا إلى الطفل...
فتح عينيه، وفيهما نور غريب... مألوف... نور يشبهها.
ضمّتهم بقوة وهمست:
"أنتم عالمي... أنتم الزمن الحقيقي الذي لا يُغلق أبدًا."

دخلت نيسيترا القصر وخلفها زوجها وطفلها، ترافقهم نظرات الامتنان من الجميع.
وقف حورس، وباستت، وأنوبيس، عند البهو الكبير، ينتظرون لحظة الرحيل.
تقدّمت نيسيترا نحوهم، وعيناها تمتلئان بالشكر، لكنها تعلم... أن وقت الفراق قد حان.
باستت (بابتسامة دافئة):
"لقد حان وقت عودتنا يا نيسيترا ... وطنك يحتاجك، وكذلك ابيكِ و شعبك."
أنوبيس (بصوته العميق):
تذكري دائماً اننا بجانبك ... سنعود مرة اخرى عندما تحتاجين العون.."

حورس يقترب، يضع جناحه برفق على كتفها، ويهمس
فقط فكري بنا و قولي اسمنا و ستجدينا امامك فورا .
اختفى الأبطال في وهج من النور الذهبي... وبقي فقط ضوء ذهبي بات يختفي ببطئ..

🌀 التنقّل بين الزمنين

مرت الأيام...
ولم تعد نيسيترا كما كانت...أصبحت تعيش بين زمنين:
بين الحاضر والماضي،
بين البحر والبر،
بين المعابد الراسخة وناطحات السحاب المرتفعة.
كانت ترى في كل زمن جزءًا من ذاتها،
وفي كل مكان، كان التاريخ يهمس لها:
"أنتِ بيننا... دائمًا."

عند ضفة النيل

ذات صباح، وقفت نيسيترا عند ضفة النيل.
أمامها، الأهرامات تلمع تحت شمس الفجر،
والنهر يجري بجانبها، كأنّه يسرد ألف حكاية.
نسيم الصباح يداعب شعرها الطويل،
ونظرتها ممتلئة بالشوق، بالتأمل، بالسكينة.
نيسيترا (بهمس):
"ربما أشعر أحيانًا أنني لا أنتمي إلى هذا الزمن...
لكنني، بكل مشاعري وكياني،
أصبحت متأكدة أنني أنتمي إلى هذا الوطن."

و كانت تلك الكلمات التي رددتها نيسيترا و هي تتامل المكان حولها و لكن..
🐍 في مكانٍ ما...
في كهفٍ مظلم، لا يدخله الضوء...
تُفتح عيونٌ بيضاء وسط السواد.
امرأة غريبة الملامح...
نصف وجهها جميل وشاب،

والنصف الآخر مشوّه، يذوب ببطء كالشمع،
وعيناها بلا بؤبؤ، كأنها تنظر إلى ما لا يُرى.
في يدها عصًا طويلة، يلتف في نهايتها رأس أفعى حيّة.
والأفعى تفتح فمها... ولسانها يتحرّك في الهواء، كأنها تتنفّس.
المرأة تهمس بصوت مبحوح، مشروخ:
"لم تنتهِ الحكاية... بعد."
ثم تقترب من باب حجريّ قديم،
تمدّ يدها المشوّهة،
وتبدأ بمحاولة فتحه...
بينما ظلال سوداء تتراقص من خلفه

الطبعة الأولى – ٢٠٢٥